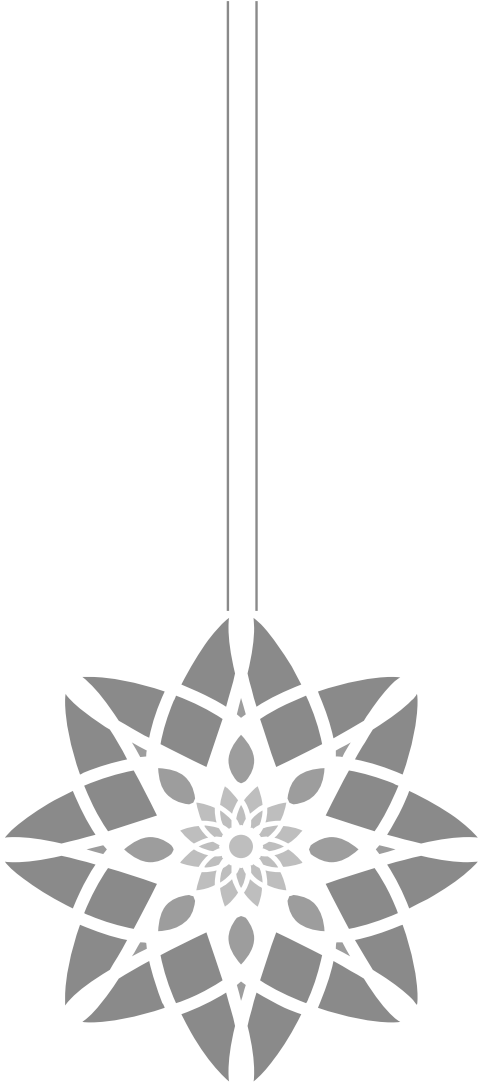


الباب الخامس

الدولة العباسية

(١٣٢- ٦٥٦هـ) (٧٤٩- ١٢٠٠م)

الفصل الأول
قيام الدولة العباسية

نسب العباسيين:

تنسب الخلافة العباسية إلى العباس عم النبي ﷺ، فمؤسس هذه الدولة وأول خلفائها هو عبد الله (السفاح) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

بداية الدعوة:

ادعت فرقه الكيسانية (الرافضة) أن الإمامة في عقب محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية). فدعوها بعد وفاته لابنه أبي هاشم، الذي كان ينتقد الأمويين، وقبل موته ذهب إلى ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في الحميمة (الأردن)، وطلب منه أن يعمل على تقويض الحكم الأموي والدعوة لآل البيت.

المرحلة السرية ١٠٠- ١٢٩ هـ/٧١٨- ٧٤٦ م:

وكان محمد طموحًا، فحمل الفكرة، وبدأ بتنفيذها منذ سنة ١٠٠ هـ، فكانت الحميمة مركزًا للتخطيط وتنظيم العمل، واختار الكوفة مركزًا للدعوة، واختار خراسان مجالًا لانتشار الدعوة، واختار لها دعاة ونقباء أكفاء لنشرها فكانت تنتشر بسرية تامة وببطء باسم آل البيت. فكان عمله يتسم بالسياسة والدهاء وبعد وفاة محمد تولى الدعوة ابنه إبراهيم عام ١٢٥هـ/ ٧٤٢ م، وكان الأمويون قد ضعفوا وتفرقوا بعد وفاة هشام بن عبد الملك، بينما أخذت الدعوة العباسية بالانتشار.

المرحلة الجهرية وإخضاع خراسان والعراق:

في سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦ م أمر إبراهيم أبرز قواده أبا مسلم الخراساني (وهو قائد عسكري وداهية خطير) أن يعلن الدعوة في خراسان ففعل، فقبض مروان بن محمد

(آخر الخلفاء الأمويين) على إبراهيم وسجنه، فتولى أخوه عبد الله (السفاح) الأمر والذي قدم إلى الكوفة مع أهله، ونزل في دار أبي سلمة الخلال وبقي أمره سرًا. استطاع أبو مسلم أن يقضي على نصر بن سيار (والي خراسان) رغم أن هذا الأخير بذل كل جهوده ومحاولاته لصد أبي مسلم واستنجد بالخليفة مروان بن محمد مرتين. واستنجد بيزيد ابن عمر بن هبيره (والي مروان على العراق)، ولكن لم يلق أي استجابة لانشغالهم جميعًا بالحروب والفتن. فتمكن أبو مسلم من الاستيلاء على خراسان سنة ١٣٠هـ/ ٧٤٧م. ثم انتزعت العراق من يد يزيد بن عمر بن هبيرة سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م.

ورغم أن ابن هبيرة لم يستسلم للعباسيين إلا بعد أن أعطاه السفاح العهود والمواثيق والأمان إلا أنهم غدروا به وخانوا العهد وقتلوه. كذلك قتل السفاح بعد إعلان خلافته أبا سلمة الخلال متهمًا إياه بالتواطؤ لنقل الخلافة إلى العلويين. رغم أن هذا الأخير كانت له جهود جبارة في القضاء على الأمويين. وانتشار الدعوة العباسية.

نرى من خلال ذلك مدى اندفاع حماس العباسيين لتأمين قيام دولتهم.

إعلان الخلافة العباسية:

خرج عبد الله (السفاح) من مخبئه، وذهب مع جماعته إلى جامع الكوفة، وأعلن خلافته، فبويع بها، في ربيع أول سنة ١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م.

معركة الزاب والقضاء على الأمويين:

سير السفاح جيوشه لقتال مروان بن محمد (آخر خليفة أموي) والذي عسكر على نهر الزاب (قرب الموصل) فهزم مروان، وفرَّ من مكان إلى مكان، إلى أن تمكن العباسيون من قتله في مصر سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، فاستتب الوضع لبني العباس في جميع الأقطار الإسلامية عدا الأندلس.

عصور الدولة العباسية (إجمالًا)

قامت عام ١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م على أنقاض الدولة الأموية، وزالت عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م بعد أن دمر المغول بغداد، وقتلوا آخر خليفة عباسي، فحكم العباسيون في الفترة (١٣٢ - ٦٥٦هـ) أي ٥٢٤ عامًا.

وتنقسم هذه الفترة إلى مرحلتين (حسب اصطلاح أغلب المؤرخين):

١ - العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٤٧ هـ/ ٧٤٩- ٨٦١م). وهي مرحلة قوة وسيطرة الخلفاء، وقد حكم عشرة خلفاء في هذه المرحلة.

٢ - العصر العباسي الثاني (٢٤٧- ٦٥٦هـ/ ٨٦١- ١٢٥٨م). وهي مرحلة ضعف الخلفاء وفقدانهم للسلطة، وسيطرة العسكريين على الأمر. وقد حكم سبعة وعشرون خليفة في هذه المرحلة.



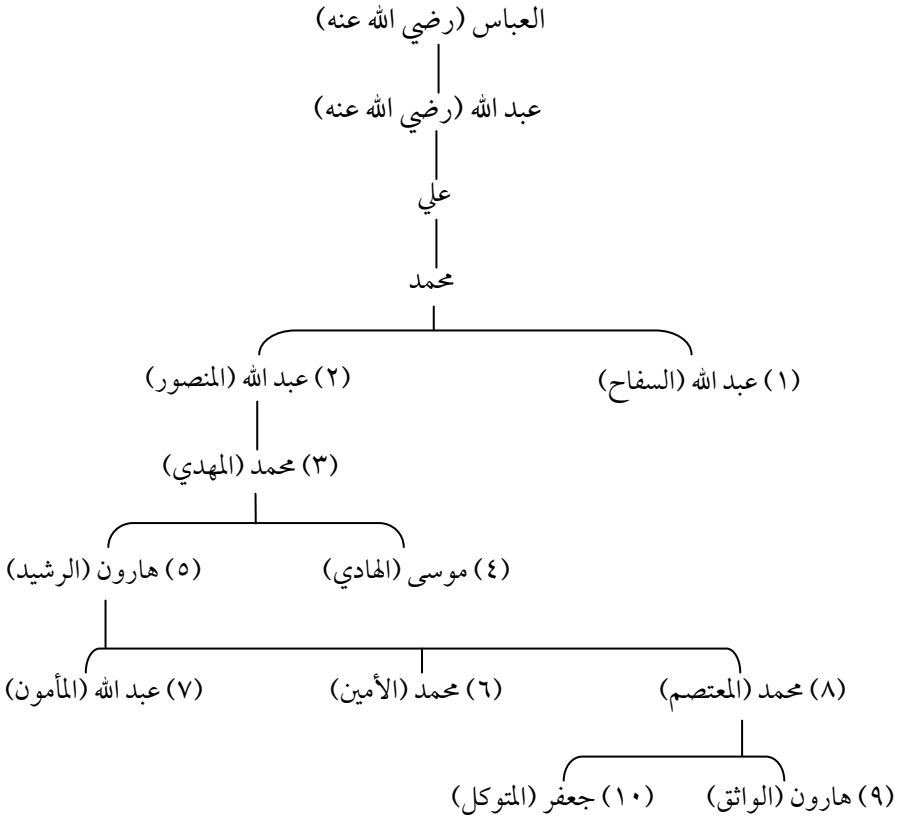


(١٣٢ - ٢٤٧هـ) (٧٤٩- ٨٦١م)

خلفاء عصر القوة

م	الخليفة	اللقب	فترة الحكم
١	أبو العباس عبد الله بن محمد	السفاح	١٣٢ - ١٣٦ هـ/ ٧٤٩- ٧٥٣ م
٢	أبو جعفر عبد الله بن محمد	المنصور	١٣٧ - ١٥٨ هـ/ ٧٥٣- ٧٧٤ م
٣	محمد بن عبد الله بن محمد	المهدي	١٥٨ - ١٦٩ هـ/ ٧٧٤- ٧٨٥ م
٤	موسى بن محمد بن عبد الله	الهادي	١٦٩ - ١٧٠ هـ/ ٧٨٥- ٧٨٦ م
٥	هارون بن محمد بن عبد الله	الرشيد	١٧٠ - ١٩٣ هـ/ ٧٨٦- ٨٠٨ م
٦	محمد بن هارون بن محمد	الأمين	١٩٣ - ١٩٨ هـ/ ٨٠٨- ٨١٣ م
٧	عبد الله بن هارون بن محمد	المأمون	١٩٨ - ٢١٨ هـ/ ٨١٣- ٨٣٣ م
٨	محمد بن هارون بن محمد	المعتصم	٢١٨ - ٢٢٧ هـ/ ٨٣٣- ٨٤١ م
٩	هارون بن محمد بن هارون	الواثق	٢٢٧ - ٢٣٢ هـ/ ٨٤١- ٨٤٦ م
١٠	جعفر بن محمد بن هارون	المتوكل	٢٣٢ - ٢٤٧ هـ/ ٨٤٦- ٨٦١ م

خلفاء العصر العباسي الأول



١- أبو العباس السفاح ١٣٢- ١٣٦هـ/٧٤٩- ٧٥٣م:

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. أول خلفاء بني العباس والده هو الذي حمل فكرة الدعوة وعمل على نشرها، فعرف عبد الله الكثير عن الدعوة وأسرارها، ولاه أخوه إبراهيم قبل أن يقبض عليه الأمويون سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٦ م فقدم مع جماعته إلى الكوفة سرًا.

خلافته:

لما استولت الجيوش العباسية على خراسان والعراق. خرج من مخبئه، وبويع بالخلافة سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩ م، ثم هزم مروان بن محمد وقضى على الدولة الأموية في نفس العام. ويلاحظ أنه اعتمد في خلافته على ثلاث دعائم:

١- **أسرته**: فأعمامه وأخوانه وأبناء عمومته كثيرون، وقد تسلموا له قيادة الجيوش وأمرة الولايات، والنصح والشورى.

٢- **أبو مسلم الخرساني**: هذا القائد الفذ المحنك، الذي استطاع بحزمه وقوته إخضاع خراسان والعراق. وأن يمهد الأمر لقيام الدولة.

٣- **العصبية القبلية**: استفحل أمرها في أواخر العهد الأموي، فاستغلها العباسيون فكانوا مع اليمانيين ضد القيسيين (أنصار الأمويين)[١].

العاصمة:

كانت الكوفة مركز الدعوة العباسية، وفيها بويع السفاح، ثم غادرها إلى الأنبار، وجعلها عاصمته سنة ١٣٤ هـ/ ٧٥١ م.

---

(١) الدولة العباسية الأولى/ محمود شاكر، ص ٨٥.

وفاته:

تُوفي عام ١٣٦ هـ/ ٧٥٣ م، فكانت خلافته أربع سنوات.

٢- أبو جعفر المنصور ١٣٧- ١٥٨ هـ/٧٥٣- ٧٧٤ م:

هو عبد الله بن محمد علي بن عبد الله بن العباس. كان فحل بني العباس شجاعة وحزمًا ودهاءً، ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، انتقل مع أبي العباس إلى الكوفة وعمل معه على تأسيس الدولة، وتوطيد أركانها، وكان الساعد الأشد والعضد الأقوى له، ثم كان واليًا على الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان قبل خلافته.

خلافته: استخلف بعد أخيه العباس بعهدٍ منه.

الأحداث:

قابل المنصور ثورات خطيرة، من شأنها أن تهز العروش، وتزعزع النفوس، ولكنه كان ثابت الجأش، واستطاع بحنكته وسياسته ومهارته أن ينتصر فيها جميعًا، وكانت أهم هذه الأحداث:

١- **ثورة عمه عبد الله بن علي:** ادعى عمه أنه أحق بالخلافة، لأنه قتل مروان ابن محمد، وثبت دعائم الدولة، كما ادعى أن السفاح عهد إليه بالخلافة من بعده فبايعه جيشه، كما بايعه أهل الشام والجزيرة، فسار بجيشه إلى حران فتحصن بها، سير إليه المنصور أبا مسلم الخراساني، فقاتله خمسة شهور، فانهزم عبد الله وفرَّ إلى البصرة، ثم قبض عليه المنصور سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٣م وسجنه حتى مات.

٢- **قتل أبي مسلم الخراساني**: كان السيد الوحيد المطاع في خراسان، وكان المنصور يخاف أن يتمرد على الدولة، فاستقدمه بعد أن كلفه بالقضاء على عمه عبد الله، فقدم بعد إلحاح شديد وتهديد، فقتله المنصور سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٣ م.

٣- **ثورة محمد وإبراهيم**: وهم أبناء عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي، ثار محمد في المدينة المنورة فتبعته سنة ١٤٥ هـ/ ٧٦٢ م، فسير إليه المنصور جيشًا قضى عليه، وثار أخوه إبراهيم في نفس العام في البصرة، فأطاعته، ثم أخضع معظم العراق وفارس والأهواز. وقاوم المنصور مقاومة عنيفة إلى أن قضى عليه في عام ١٤٥هـ/ ٧٦٢ م، وكان هؤلاء العلويون يطالبون بالخلافة ويؤكدون أنهم أحق بها من العباسيين.

٤- **الخوارج**: نشطوا أيام المنصور وبالذات في بلاد المغرب، حيث أقام الخوارج الصفرية دولة لهم في سجلماسة بالمغرب سنة ١٤٠ هـ/ ٧٥٧ م، ونشط المنصور في جهادهم.

الدولة الأموية في الأندلس:

فرَّ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام عبد الملك إلى الأندلس بعد انهيار الدولة الأموية، فسمي عبد الرحمن الداخل، واستطاع أن يؤسس للدولة الأموية هناك بعد جهود مضنية سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥ م. وعجز المنصور عن قتاله، فتركه.

الفتوحات:

بعد استقرار الأوضاع سير الجيوش إلى بلاد الروم، وأنشأ ثغور للمرابطة كانت تنظم منها غارات منتظمة عرفت بالصوائف والشواتي. الغرض منها حماية الحدود، وأخضع البلدان التي نقضت العهد كطبرستان والديلم وكشمير وغيرها.

أهم أعماله:

بنى مدينة بغداد واتخذها عاصمة للدولة سنة ١٤٦ هـ/ ٧٦٣ م، بنى مدينة الرافقة وسع المسجد الحرام عام ١٣٩ هـ/ ٧٥٦ م.

والمنصور هو الذي أصل الدولة، وضبط المملكة ورتب القواعد وأقام الأنظمة والقوانين.

وفاته:

تُوفي في مكة أثناء حجه عام ١٥٨ هـ/ ٧٧٤ م، حكم (٢١) عامًا.

٣- محمد المهدي ١٥٨- ١٦٩ هـ/٧٧٤- ٧٨٥ م:

هو محمد المهدي بن المنصور. بويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه عام ١٥٨ هـ/ ٧٧٤ م. وكان جوادًا كريمًا، كثير العطايا، رد المظالم لأهلها، وسع المسجد الحرام والمسجد النبوي.

الأحداث:

كانت الأوضاع مستقرة في عهده. فلم تقم حركات تذكر.

الزنادقة:

كان هذا اللقب يطلق على من اعتنق المانوية أو الثنوية (أي عبدة النور والظلمة) وأصلها القديم من فارس (تنسب إلى مزدك) ثم أطلق لقب زنديق على كل ملحد أو مبتدع، وأطلق أحيانًا على من كان يحيا حياة المجون والخلاعة من الأدباء، وكان المهدي أكثر الخلفاء العباسيين إيقاعًا بالزنادقة، وتعقبًا لهم. وقد أوصى ابنه الهادي بتعقبهم، وقد استجاب الهادي لوصية أبيه.

الخوارج:

قامت الدولة الرستمية في تاهرت (الجزائر) وهم خوارج أباضية، وقامت دولتهم سنة ١٦٠ هـ/ ٧٧٦ م.

الفتوحات:

حقق انتصارات كبيرة في بلاد الروم. وقد تولى ابنه الرشيد قيادة الجيوش، فوصل إلى سواحل بحر مرمرة، وصالح الإمبراطورة أغسطة على الجزية عام ١٦٦ هـ/ ٧٨٢م.

وفاته:

توفي عام ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م فحكم ١٠ سنوات وعدة أشهر.

٤- موسى الهادي ١٦٩- ١٧٠ هـ/٧٨٥- ٧٨٦ م:

هو موسى الهادي ابن محمد المهدي. بويع بعد أبيه، تتبع الزنادقة وعمل على إبادتهم كوالده. حاول أن يخلع ولاية العهد عن أخيه الرشيد إلى إبنه، فلم يتحقق له ذلك.

الأحداث:

ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي: في المدينة ومكة، كان يريد الخلافة، استطاع الهادي القضاء عليه وعلى جماعته في معركة فخ (قرب مكة) عام ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م. أفلت من هذه المعركة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن. فوصل إلى المغرب الأقصى وأسس دولة الأدارسة هناك، كما ثار أخوه يحيى بن عبد الله في بلاد الديلم. وكثرت جموعه واشتدت شوكته، فسير الرشيد إليه جيشًا ضخمًا، فتمكن من القضاء عليه.

وفاته:

تُوفي عام ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م، وتقول بعض المصادر التاريخية أن أمه الخيزران أوعزت بقتله، لأنه جردها من النفوذ والصلاحيات الواسعة التي كانت تتمتع بها في عهد زوجها المهدي[١]. فلم يحكم إلا سنة، وثلاثة أشهر.

٥- هارون الرشيد ١٧٠- ١٩٣ هـ/٧٨٦- ٨٠٨ م:

هو هارون الرشيد بن المهدي. درة التاج العباسي، ويعتبر بحق أحد عظماء الملوك في التاريخ، وفي عهده شمل الرخاء الإمبراطورية الإسلامية على نحو لم يتوافر من قبل. بلغت الدولة في أيامه قمة أوجها وعظمتها واستقرارها. واكتملت لها ألوان من العظمة والقوة والمجد العلمي. وكانت الدولة مهيبة الجانب عظيمة القدر. يقول السيوطي: (إن أيام الرشيد كانت كلها أيام خير. كأنها في حسنها أعراس وأعياد).

وكان شجاعًا، قاد الجيوش إلى بلاد الروم، فأخضعهم في عهد أبيه وهو في سن العشرين، وكان تقيًا يخشى الله في أموره كلها. حج تسعة مواسم، فشاع بين الناس أنه يحج عامًا، ويغزو عامًا. وكان يستمع إلى الوعاظ، فيبكي من خشية الله. فكان من أفاضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم وكرمائهم. ومن فضائله رعايته للعلم وتأسيسه (بيت الحكمة) ذلك المعهد الذي كان المنار للثقافة والفكر في العالم آنذاك، والذي انبعثت منه الشعلة التي أضاءت الطريق للنهضة الأوروبية فيما بعد[٢].

(١) ابن الأثير ٦/ ٣٤. ابن خلدون ٣/ ٢١٧.

(٢) التاريخ الإسلامي/ أحمد شلبي، ٣/ ١٤٦.

وقد أشيعت الشائعات المغرضة، الباطلة حول الرشيد، ووجهت له التهم بصفته أعظم خلفاء بني العباس، فأشاعوا عن لهوه وكأسه وعرضه.

الأحداث:

كان عهده هادئًا مستقرًا، فلم تقم أي أحداث بارزة.

ثورة يحيى بن عبد الله (من ذرية الحسن بن علي): ثار في بلاد الديلم، وأخضع بعض الأقاليم سنة ١٧٦ هـ/ ٧٩٢ م، فقضى عليه الرشيد سنة ١٨٠ هـ/ ٧٩٦ م.

الخوارج:

هبت للخوارج عاصفة قوية في عهد الرشيد كان يقودها رجل ذو بأس شديد، هو الوليد بن طريف (الشاري).

وقامت ثورته سنة ١٧٨ هـ في الجزيرة، واستطاعت جيوش الخلافة القضاء عليه بعد جهد جهيد.

الزنادقة: تغلبوا على جرجان وعاثوا فيها بالفساد، فقضي عليهم سنة ١٨١ هـ/ ٧٩٧ م.

نكبة البرامكة: وهم من أصل فارسي مجوسي. وكان لهم نفوذ كبير وسيطرة واسعة أيام الرشيد. حيث جعلهم أمراء ووزراء، فتحكموا بالدولة ومقدراتها. ثم قضى عليهم الرشيد. وأنهى وجودهم سنة ١٨٧ هـ/ ٨٠٢ م، لأسباب غير واضحة، واختلف المؤرخون كثيرًا في تلك الأسباب.

ثورة خراسان: قامت ثورة عنيفة في خراسان قادها رافع بن ليث بن نصر بن سيار نتيجة استبداد وتعسف والي خراسان، فعزل الرشيد هذا الوالي وحبسه ولكن الثورة استمرت، وقد استمر رافع في سلطانه حتى خضع للمأمون.

الفتوحات:

فتح هرقلة: كان الغزو في بلاد الروم لا ينقطع، ويقوده الرشيد بنفسه أحيانًا، وفي عام ١٨٧ هـ/ ٨٠٢ م. نقض الروم بعد أن ولوا عليهم نقفور، الذي كتب إلى الرشيد (من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب. إذا قرأت كتابي هذا، فاردد إلي ما حمل إليك من الأموال، وافتد نفسك، وإلا فالسيف بيننا وبينك). فغضب الرشيد غضبًا شديدًا. وكتب إليه: (من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قرأت كتابك يا ابن الكافرة. والجواب ما تراه دون ما تسمعه وسار إليه من فوره على جيش كبير). حتى دخل مدينة (هرقلة) وهي من أشرف مدن روما، وانتصر عليهم، وأسر ابنة ملكهم، وغنم الكثير. وفرض عليهم الجزية. ونقض أهل قبرص فأخضعهم.

وفاته:

عهد من بعده لولديه الأمين ثم المأمون، وكان ذلك باب فتنة هوجاء هبت عقب وفاته بين الأخوين. فأكلت الآلاف من المسلمين.

وتُوفي الرشيد عام ١٩٣ هـ/ ٨٠٨ م. دام حكمه ثلاثة وعشرون عامًا.

٦- محمد الأمين ١٩٣- ١٩٨ هـ/٨٠٨- ٨١٣ م:

هو محمد الأمين بن هارون الرشيد، وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور، وليس في خلفاء بني العباس من أمه وأبوه هاشميان سواه.

كان أبوه قد أخذ البيعة له ثم لأخيه المأمون من بعده، ثم القاسم وولاه العراق.

وولى المأمون المشرق (خراسان) وكان الرشيد قد أخذ لهما البيعة في مكة وأقسمهما على عدم الاختلاف وأشهد عليهما جميع من حضر، ووضع كتاب البيعة في جوف الكعبة.

فقام الفضل بن الربيع (وزير الأمين الفارسي) بإغرائه بخلع أخيه المأمون ومبايعة ابنه موسى، ففعل، ومزق كتاب البيعة. فخرج عليه المأمون.

الصراع على السلطة ونهاية الأمين:

في عام ١٩٥ هـ/ ٨١٠ م، أرسل الأمين جيشين لقتال أخيه، فهزمهما طاهر ابن الحسين قائد المأمون وفي ١٩٦ هـ/ ٨١١ م ألحق بهم هزيمة أخرى منكرة.

ثم سار طاهر إلى بغداد فحاصرها وضيق في حصارها. فانفض أتباع الأمين من حوله. وزاد اتباع المأمون. ودخل جيش المأمون في بغداد سنة ١٩٨ هـ/ ٨١٣ م. فاستحر القتال بين الطرفين، فانهزم الأمين وفرَّ، ثم قتل في عام ١٩٨ هـ/ ٨١٣ م.

وقد كان الأمين كثير اللهو، ومحبًا للصيد، تاركًا أمور الدولة. وتروى عنه كتب التاريخ أنه كان خالعًا مسرفًا في التهتك والمجون[١].

استمرت خلافته خمس سنوات.

٧- عبد الله المأمون ١٩٨- ٢١٨ هـ/٨١٣- ٨٣٣ م:

هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد. بايع الرشيد ابنيه الأمين ثم المأمون. فخلع الأمين أخاه كما مر معنا. فاستطاع المأمون بعد صراع دموي عنيف وبتدبير وزيره الفضل بن سهل. أن يقضي عليه ويتولى الخلافة سنة ١٩٨ هـ/ ٨١٣ م.

(١) الجاحظ/ التاج، ص ٤٣، المسعودي/ مروج الذهب، جـ ٢، ص ٣٠١- ٣٠٢.

الأحداث:

ثورة بغداد وتعيين إبراهيم بن المهدي: بايع وليًا لعهده علي بن موسى الرضا (من أحفاد الحسين بن علي) بإيعاز من وزيره الرافضي الفضل بن سهل. فغضب عليه العباسيون وخلعوه، وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي سنة ٢٠١ هـ/ ٨١٦ م.

فقدم المأمون من مرو وقد كان مستقرًا بها منذ توليه ففر عمه. ومات على الرضا فاستقرت له الأمور سنة ٢٠٢ هـ.

الخُرَّمية: هم من الزنادقة، وامتداد لأفكار مزدك. وينسبون إلى مدينة فارسية اسمها (خُرَّمه)، وقد أباحوا كل المحرمات.

وأشهر زعمائهم هو بابك الخرمي كان يقول بعقيدة التناسخ ووجود إلهين للنور والظلمة، ظهر سنة ٢٠١ هـ/ ٨١٦ م، واستطاع أن يسيطر على همدان وأصبهان، واستمر المأمون في قتاله طوال فترته، وقد عظم شأنه، وتوفي المأمون ولم ينته منه.

فتنة خلق القرآن: حدثت في عهد المأمون في عام ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م، وهي القول بأن القرآن مخلوق وليس منزل، وآمن المأمون بهذا الاعتقاد، الذي ابتدعته المعتزلة، وقد تعرض عدد من العلماء للتعذيب في ذلك، منهم الإمام أحمد بن حنبل[1].

ولم يَزُلْ هذا المعتقد الفاسد إلا في عهد المتوكل الذي انتصر لرأي أهل السنة.

(١) البداية والنهاية/ ابن كثير، جـ١٠، ص٢٧٢.

الفتوحات:

الفتوحات عمومًا محدودة جدًا أيام العباسيين. فقد توقفت منذ أواخر دولة بني أمية. وقد فتح اللاز والشيزر من بلاد الديلم سنة ٢٠٢ هـ/ ٨١٧ م وتمت فتوحات في بلاد النوبة والبجاة. والمأمون هو الذي بدأ باستقدام العسكر من الترك.

ولاية العهد:

من أجلّ أعمال المأمون أنه كان أول خليفة عباسي أفاد من أحداث التاريخ، فلم ينظر للخلافة على أنها ملك خاص له يتوارثه أبناؤه بل على أنها مصلحة عليا، يجب أن يراعي فيها خير الناس وصلاحهم، فتجاوز ابنه (العباس) رغم أنه من القادة العسكريين البارزين، وعين أخاه (المعتصم) إذ رأى أنه يرجح ابنه كفاءةً وشجاعة.

وفاته:

تُوفي عام ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م، فحكم عشرين عامًا.

٨- أبو إسحاق المعتصم ٢١٨- ٢٢٧ هـ/٨٣٣- ٨٤١ م:

هو محمد بن هارون الرشيد. تولى الخلافة بعد أخيه المأمون بعهدٍ منه عام ٢١٨هـ/ ٨٣٣م. استخدم الجند الأتراك بكثرة، حتى ازداد أذاهم في بغداد، فبنى لهم مدينة سامراء، ويبدو أن المعتصم لجأ إلى الترك لفقده الثقة في الفرس والعرب، أما الفرس فقد اتضح أنهم يقصدون الاستبداد بالسلطة، وقد نكل بهم الخلفاء العباسيون (بداية بأبي سلمة الخلال فأبي مسلم الخرساني والبرامكة والفضل بن سهل وغيرهم). وأما العرب فقد زال سلطانهم بزوال دولة الأمين بسيوف الفرس. لكل هذا اضطر المعتصم أن يبحث عن عنصر جديد فكان العنصر التركي.

ولم يدر أنه بذلك التصرف، وقع وأوقع أولاده والدولة الإسلامية في شر مرير، حيث وضع أمور الدولة في أيديهم. تابع المعتصم مقولة خلق القرآن، وضرب وسجن الإمام أحمد بن حنبل فهو كان امتداد لسياسة المأمون في أغلب أموره.

الأحداث:

حركة بابك الخُرَّمي: قاتله عدة مرات، حتى قضى عليه عام ٢٢٣ هـ/ ٨٣٧ م، وكان يوم الانتصار على بابك من أزهى أيام النصر التي شهدها المسلمون. فقد قُضِي بذلك على الخرمية بعد جهاد استمر أكثر من عشرين عامًا.

الفتوحات:

فتح عمورية: دخل ملك الروم ومعه الخرمية زبطرة وملاطية، وفعلوا الأفاعيل بالمسلمين. ويقال أن امرأة مسلمة أعتدي عليها في زبطرة، فصرخت: وامعتصماه. فلبى النداء وسار بنفسه إلى أقوى مدن الروم، وهي عمورية، فدخل المدينة بعد معركة عظيمة وفتحها عام ٢٢٣ هـ/ ٨٣٧ م.

وقد خلد الشاعر أبو تمام هذه الواقعة في قصيدته الشهيرة ومطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

يا يوم وقعة عمورية انصرفت ... عنك المنى حفلا معسولة الحلب

وفاته:

تُوفي عام ٢٢٧ هـ/ ٨٣٣ م. وكانت مدته تسع سنوات.

٩- هارون الواثق ٢٢٧- ٢٣٢ هـ/٨٤١- ٨٤٦ م:

هو هارون بن محمد المعتصم. تولى الخلافة بعد أبيه المعتصم عام ٢٢٧ هـ/ ٨٤١ م، ولم تحدث في عهده أحداث ذات أهمية.

الأتراك:

وصل القواد الأتراك في عهده إلى مكانة مرموقة، وقد منح الواثق للقائد التركي (أشناس) لقب سلطان، فكانت له صلاحيات واسعة.

وفاته:

تُوفي عام ٢٣٢ هـ/ ٨٤٦ م. فكان حكمه خمس سنوات.

١٠- جعفر المتوكل ٢٣٢- ٢٤٧ هـ/٨٤٦- ٨٦١ م:

هو جعفر بن محمد المعتصم. تولى الخلافة بعد أخيه الواثق، نصَّبه القادة الأتراك الذين أصبحت مقاليد السلطة في أياديهم، وحاول هذا أن يتخلص من هؤلاء الترك. ولكنه فشل وانتهت حياته أخيرًا على أيديهم.

وهو الذي منع القول بخلق القرآن، وألغى هذه البدعة. وأكرم الإمام أحمد بن حنبل.

الأحداث:

أغار الروم على دمياط بمصر، فدمروا وقتلوا وعادوا إلى بلادهم دون أن يتعرض لهم أحد عام ٢٣٨ هـ/ ٨٥٢ م. وتكررت اعتداءاتهم على بلاد المسلمين المجاورة لهم. فخرجت لهم عدة حملات. ولكن لم تحقق نتائج هامة.

وفاته:

تآمر عليه ابنه المنتصر مع بعض القادة الأتراك فقتلوه. وكان الأتراك قد استفحل أمرهم وعظم شأنهم، كان مقتله في عام ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م. وقد حكم خمس عشرة سنة.

وبمقتل المتوكل انتهى العصر العباسي الأول عصر قوة الخلفاء.





ظلت الدولة الإسلامية وحدة واحدة طيلة عهد الخلفاء الراشدين، وعهد الأمويين وبسقوط الأمويين بدأ التفكك في العالم الإسلامي، فانفصلت بعض الأجزاء عن الدولة العباسية، واستقلت بنفسها كإمارات منفصلة. فكان أولها قيام الدولة الأموية في الأندلس عام ١٣٨ هـ/ ٧٥٥ م ثم دولة الخوارج في المغرب عام ١٤٠ هـ/ ٧٥٧ م. وكان العباسيون يحاولون القضاء عليها في البداية، ثم تركوها وشأنها.

ونلاحظ أن جميع الإمارات المنفصلة في هذه الفترة من مغرب العالم الإسلامي فقط.

الدول المنفصلة

م	الدولة	الموقع	فترة الحكم
١	الدولة الأموية	الأندلس	١٣٨ - ٤٢٢ هـ/ ٧٥٥- ١٠٣٠ م
٢	دولة بني مدرار	سجلماسة (المغرب)	١٤٠ - ٢٩٧ هـ/ ٧٥٧- ٩٠٩ م
٣	الدولة الرستمية	المغرب الأوسط (الجزائر)	١٦٠ - ٢٩٦ هـ/ ٧٧٦- ٩٠٨ م
٤	دولة الأدارسة	(المغرب)	١٧٢ - ٣٧٥ هـ/ ٧٨٨- ٩٨٥ م
٥	دولة الأغالبة	القيروان (تونس)	١٨٤ - ٢٩٦ هـ/ ٨٠٠- ٩٠٨ م

١- الدولة الأموية في الأندلس ١٣٨- ٤٢٢هـ/٧٥٥- ١٠٣٠م:

وهي أول دولة تنفصل وتستقل عن جسم العالم الإسلامي.

مؤسس هذه الدولة هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي. وكان قد فر من وجه الدولة العباسية، بعد انهيار الدولة الأموية، فدخل الأندلس فسُمي عبد الرحمن الداخل.

وقد كان هناك نزاع بين المضرية واليمانية، فكان الأمر بيد يوسف الفهري (مضري) وتجمع اليمانية والأمويين تحت راية عبد الرحمن الذي سار إلى يوسف في قرطبة فاقتتلا وتحاربا مدة عام تقريبًا، إلى أن غلبه عبد الرحمن وتولى الحكم عام ١٣٨هـ/ ٧٥٦م، وعرفت الموقعة الحاسمة التي انتصر فيها عبد الرحمن على يوسف باسم (المصارة)، وعظم شأنه واستقرت له الأحوال في الأندلس.

تآمر عليه أبو جعفر المنصور للقضاء عليه ففشل، فسماه (صقر قريش) إعجابًا به وكف عنه قتاله.

مات الداخل سنة ١٧٢ هـ/ ٧٨٨ م (كانت قرطبة هي عاصمة الدولة).

ومن أبرز حكام هذه الدولة عبد الرحمن الناصر (الثالث) ٣٠٠- ٣٥٠ هـ/ ٩١٢- ٩٦١ م. فقد تولى والبلاد في غاية الاضطراب، فأخضع الثوار، ثم بدأ يشن الغارات على ممالك المسيحيين، فحقق عليهم انتصارات عظيمة، وقاد الجيوش بنفسه عدة مرات، وانهزم مرة أمام المسيحيين في معركة الخندق عام ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م ثم استرد قوته سريعًا.

عاشت الأندلس في عصره فترتها الذهبية، فبلغت أوج عظمتها وأبهتها من الناحية السياسية والحضارية والعمرانية. وكسبت احترام وتقدير الجميع.

السيطرة العامرية:

في الفترة ٣٦٦- ٣٩٩ هـ/ ٩٧٦- ١٠٠٨م استبد الحاجب المنصور العامري وأولاده بالملك والسلطة لضعف بني أمية، ونصب نفسه وصيًا عن الخليفة هشام (١٠ سنوات) وكان المنصور في غاية الذكاء والشجاعة. ومضى في فتوحاته ضد المسيحيين. وكان يتولى الغزو بنفسه، ولم يهزم قط في أكثر من خمسين غزوة غزاها طوال حكمه ووصل إلى أقصى الركن الشمالي الغربي من أسبانيا فهابه ملوك أوروبا كلهم. ثم توفي في رمضان سنة ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م.

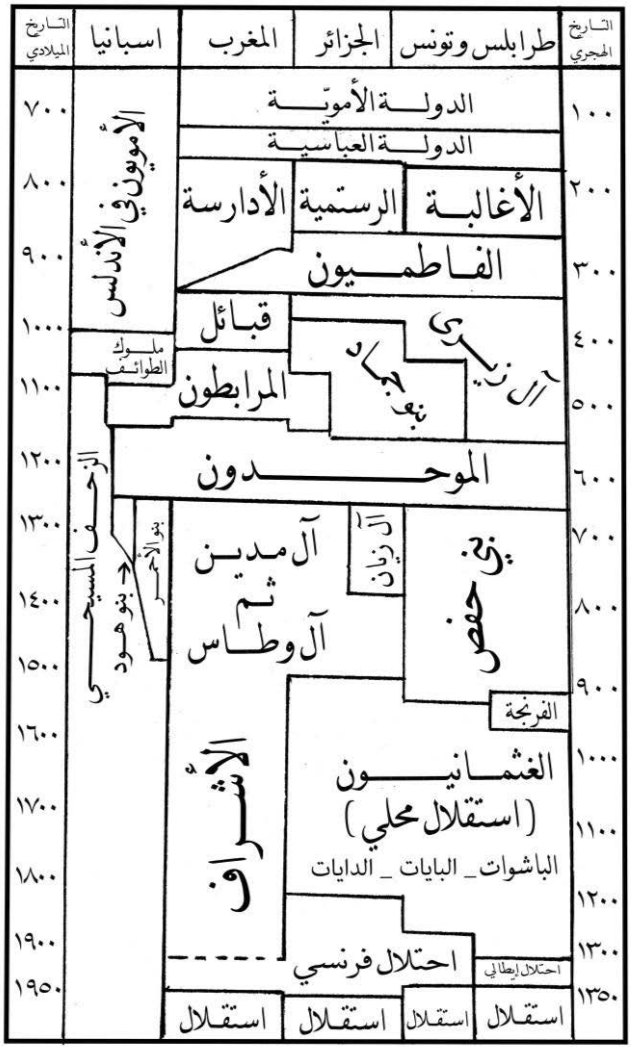
فتولى بعده ابنه عبد الملك وكان ككفاءة أبيه، ثم تولى أخوه عبد الرحمن وكان ضعيفًا وقتل سنة ٣٩٩ هـ، وبذا انتهت السيطرة العامرية، ثم عادت السلطة إلى بني أمية وكانوا ضعفاء متناحرين فسقطوا عام ٤٢٢ هـ/ ١٠٣٠ م. وتفككت دولتهم إلى إمارات ملوك الطوائف[١]. وسيأتي الحديث عنهم.

أبرز الحكام الأمويين في الأندلس:

١- عبد الرحمن الداخل ١٣٨- ١٧٢ هـ/ ٧٥٥- ٧٨٨ م.
٢- الحكم بن هشام ١٨٠- ٢٠٦ هـ/ ٧٩٦- ٨٢١ م.
٣- عبد الرحمن بن الحكم ٢٠٦- ٢٣٨ هـ/ ٨٢١- ٨٥٢ م.
٤- محمد بن عبد الرحمن ٢٣٨- ٢٧٣ هـ/ ٨٥٢- ٨٨٦ م.
٥- عبد الله بن محمد ٢٧٥- ٣٠٠ هـ/ ٨٨٨- ٩١٢ م.
٦- عبد الرحمن بن محمد (الناصر) ٣٠٠- ٣٥٠ هـ/ ٩١٢- ٩٦١ م.
٧- الحكم المستنصر ٣٥٠هـ-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م.

(١) في الأدب الأندلسي/ جودت الركابي، ص ٢١، ٢٢.

الدول المتعاقبة على بلاد المغرب والأندلس منذ دخول الإسلام وحتى الآن



(من موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد شلبي)

٢- دولة بني مدرار في سجلماسة (بالمغرب) ١٤٠- ٢٩٧هـ/٧٥٧- ٩٠٩م:

وهم من الخوارج الصفرية. وقد هادنوا العباسيين. وانصرفوا إلى شؤونهم الداخلية وتجارتهم، قضت عليهم الدولة العبيدية (الفاطمية) عام ٢٩٧ هـ/ ٩٠٩ م.

أبرز حكامها:

١- عيسى بن يزيد الأسود (المؤسس) ١٤٠- ١٥٥ هـ/ ٧٥٧- ٧٧١ م.

٢- أبو القاسم سمكو ١٥٥- ١٦٨ هـ/ ٧٧١- ٧٨٤ م.

٣- اليسع بن أبو القاسم ١٧٤- ٢٠٨ هـ/ ٧٩٠- ٨٢٣ م.

٤- ميمون بن مدرار ٢٢٤- ٢٦٣ هـ/ ٨٣٨- ٨٧٦ م.

٣- الدولة الرستمية (في المغرب الأوسط) ١٦٠- ٢٩٦هـ/٧٧٦- ٩٠٨م:

وهم فرقة من الخوارج الأباضية، أسسها عبد الرحمن بن رستم. وشيد تاهرت وجعلها عاصمة حكمه، قضى العبيديون على هذه الدولة، وضموها إلى نفوذهم عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م.

أبرز حكامها:

١- عبد الرحمن بن رستم: ١٦٠- ١٦٨ هـ/ ٧٧٦- ٧٨٤ م.

٢- عبد الوهاب بن عبد الرحمن: ١٦٨- ٢٠٨ هـ/ ٧٨٤- ٨٢٣ م.

٣- الأفلح بن عبد الوهاب: ٢٠٨- ٢٥٨ هـ/ ٨٢٣- ٨٧١ م.

٤- أبو اليقظان محمد بن الأفلح: ٢٦٠- ٢٨١ هـ/ ٨٧٣- ٨٩٤ م.

٤- دولة الأدارسة في المغرب ١٧٢- ٣٧٥ هـ/٧٨٨- ٩٨٥ م:

بعد أن بطش العباسيون بالبيت العلوي في معركة فخ عام ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م، فر أدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأخوه يحيى، فيحيى ثار في بلاد الديلم ثم قضى عليه الرشيد، أما أدريس فقد سار إلى المغرب الأقصى، وأيده

البربر هناك، فأسس إمارته في المغرب، ثم قويت شوكته. وتولى بعده ابنه أدريس ويعتبر إدريس أبرز حكام هذه الدولة ومؤسسها الحقيقي، وهو الذي بنى مدينة فاس وفي زمن يحيى بن أدريس بن عمر امتد نفوذ الدولة على جميع بلاد المغرب، وينسب للأدارسة أنهم أول من نقلوا الحضارة الإسلامية إلى المغرب. قضى عليهم العبيديون (الفاطميون).

أبرز الحكام:

١- إدريس بن عبد الله بن الحسن ١٧٢ - ١٧٧ هـ/ ٧٨٨- ٧٩٣ م.

٢- إدريس بن أدريس ١٧٧ - ٢١٣ هـ/ ٧٩٣- ٨٢٨ م.

٣- محمد بن إدريس بن إدريس ٢١٣- ٢٢١ هـ/ ٨٢٨- ٨٣٥ م.

٤- يحيى بن إدريس بن عمر ٢٩٢- ٣١٠ هـ/ ٩٠٤- ٩٢٢ م.

٥- دولة الأغالبة في القيروان (تونس) ١٨٤- ٢٩٦ هـ/٨٠٠- ٩٠٨ م:

ولى الرشيد إبراهيم بن الأغلب على أفريقية ١٨٤هـ/ ٨٠٠م، وخوفًا من خروج إفريقية عن سلطة الخلافة العباسية، فاستطاع ضبط الأمور وإخماد الثورات، وجعل مركز حكمه في القيروان، وكان قد اتفق مع العباسيين أن يحكم هذه البلاد حكمًا ذاتيًا.

الفتوحات الخارجية:

استطاع زيادة الله بن إبراهيم أن يفتح جزيرة صقلية عام ٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م وقد غزاها المسلمون منذ عهد معاوية غير أن أقدامهم لم تثبت إلا في عهد الأغالبة، وشارك في فتحها القائد أسد بن الفرات (قاضي القضاة) واستمر النفوذ الإسلامي فيها حتى عام ٤٨٣ هـ/ ١٠٩٠ م.

وتوالت هجمات بني الأغلب على جزر البحر الأبيض المتوسط، ففتحوا مالطة سنة ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩ م. وقاموا بغارات ناجحة على جنوبي فرنسا وجنوبي إيطاليا، فسيطروا على سواحل فرنسية، وفتحوا عدة مدن إيطالية (برنديزي- نابلي- كالبريا- تورنتو- باري).

وقضت الدولة العبيدية عليهم عام ٢٩٦ هـ/ ٩٠٨ م.

وأبرز حكامها:

١- إبراهيم بن الأغلب بن سالم ١٨٤- ١٩٦ هـ/ ٨٠٠- ٨١١ م.

٢- زيادة الله بن إبراهيم ٢٠١- ٢٢٣ هـ/ ٨١٦- ٨٣٧ م.

٣- إبراهيم بن أحمد ٢٦١- ٢٨٩ هـ/ ٨٧٤- ٩٠١ م.





الفصل الرابع
العصر العباسي الثاني

(٢٤٧- ٦٥٦هـ) (٨٦١- ١٢٥٨م)

(عصر الخلفاء الضعفاء)

تمتد هذه المرحلة من عام ٢٤٧هـ/ ٨٦١م إلى عام ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م. أي أكثر من ٤٠٠عام.

وأهم سمات هذا العصر:

١- ضعف الخلفاء، وسيطرة العسكريين على مركز الخلافة.

٢- نشوء دويلات كثيرة نتيجة بروز قادة استقلوا في مناطقهم واعترف بهم الخليفة.

٣- ظهور نتائج الحضارة الإسلامية السابقة، لهذا العصر، على شكل علوم، وعمران، ورفاهية، وترف.

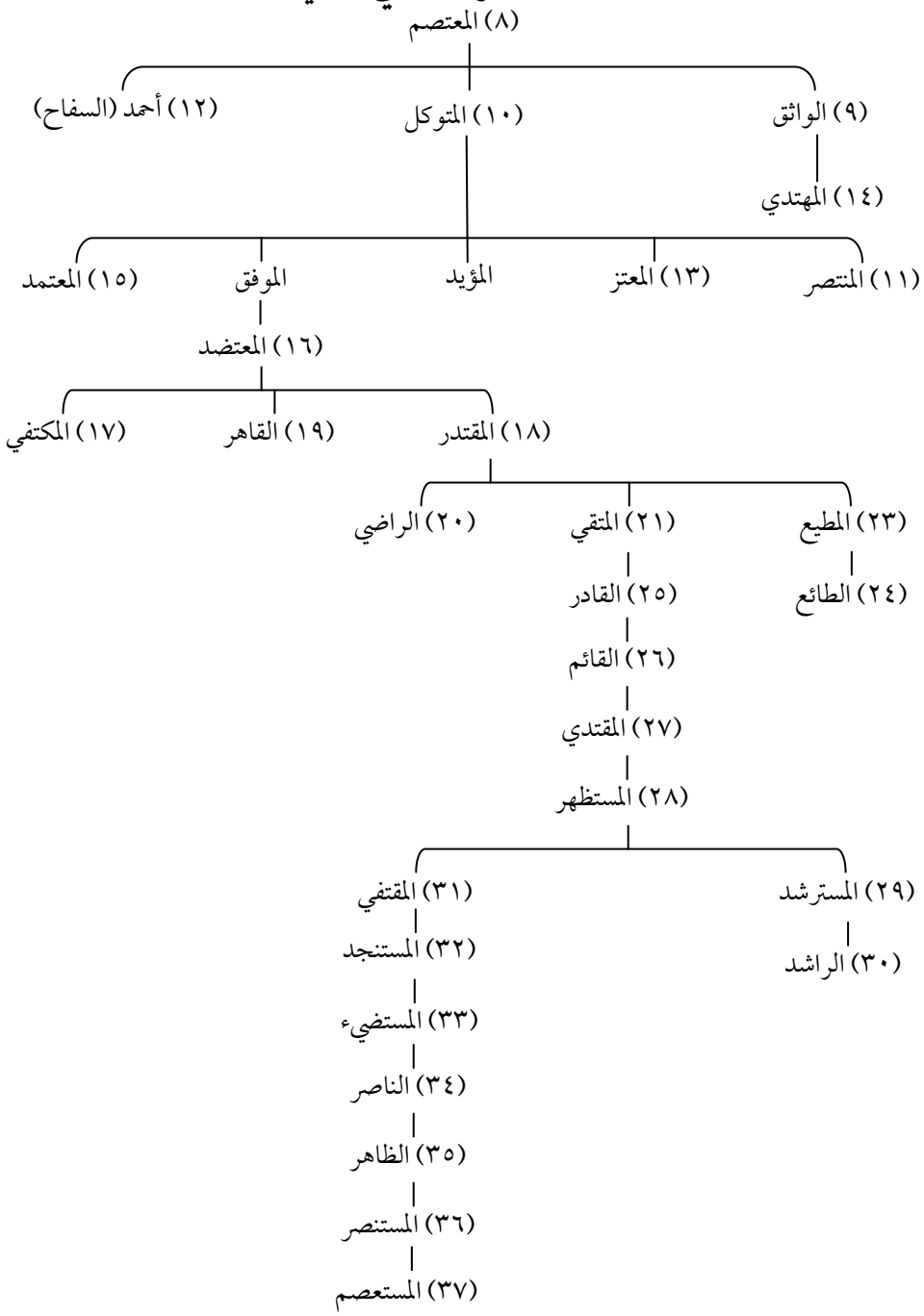
٤- قيام حركات ادعاء النسب الهاشمي، والحركات الباطنية.

٥- الغزو الصليبي لبلاد المسلمين.

٦- الغزو المغولي، والقضاء على الخلافة العباسية وسقوط بغداد عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م[١].

(١) الدولة العباسية الثانية/ محمود شاكر، ص ٧- ٤٢.

خلفاء العصر العباسي الثاني



أهم أحداث فترة الدولة العباسية الثانية (٢٤٧- ٦٥٦ هـ/ ٨٦١- ١٢٥٨م)

أولا: سيطرة الأتراك:

الفترة (٢٤٧- ٣٣٤ هـ/ ٨٦١- ٩٤٥م) هي فترة سيطرة العسكريين الأتراك على الخلفاء الضعفاء، فهم الذين يختارون الخليفة، ويخلعونه، ويقتلونه كما يشاؤون، وكان الخليفة المعتصم هو الذي استقدم الترك لتعبئة الجيوش لهم.

وقد استقدمهم المعتصم من بلاد ما وراء النهر، وأسند لهم في البداية أمر سلامته الشخصية فجعل منهم حرسه الخاص، ثم أدخلهم في جيشه، واستطاعوا بشجاعتهم وبطولاتهم أن ينالوا تقدير الخليفة. فوصلوا إلى القمة والقيادة في أمور الحرب.

ولم يدر أنه بتصرفه هذا وقع وأوقع أولاده وأوقع الدولة الإسلامية في شر مرير على أيدي هؤلاء الأتراك-كما ذكرنا آنفًا-.

وقد بدأ شرهم يظهر في عهد المعتصم، فاعتدوا على كثير من الناس في بغداد، واعتدى الناس عليهم، وكثرت الشكوى، فبنى المعتصم مدينة سامراء (سرى من رأى) وانتقل إليها ونقل إليها جيشه.

وأخذ هؤلاء يخططون للوصول إلى السلطة في الدولة، حتى استطاعوا قتل المتوكل واكتمل سلطانهم في عهد المنتصر. فصارت لهم السيطرة الكاملة، فكانوا يعينون من شاؤوا ويخلعون من أرادوا، وتعرض الخلفاء لأشد إيذاء على أيديهم، فقتلوا وسجنوا وعذبوا وخلعوا.

وفي عهد المعتمد والمعتضد (٢٥٦- ٢٨٩هـ) شهدت الخلافة فترة صحوة واستعادت قوتها وهيبتها. وعاد الضعف بعد ذلك.

ثورة الزنج ٢٥٥- ٢٧٠ هـ/٨٦٨- ٨٨٣ م:

أثار الزنج وهم طائفة من عبيد أفريقية الخوف والرعب في حاضرة الدولة العباسية أكثر من ١٤ عامًا، كان يقودهم رجل فارسي يدعى علي بن محمد، من أهالي الطالقان، ادعى أنه من ولد علي زين العابدين بن الحسين، وادعى الغيب والنبوة، وجهر بعقائد الخوارج ودعى إلى تحرير العبيد فانضم إليه الكثيرون وقويت شوكته، قدم إلى العراق والبحرين ثم قدم بغداد عام ٢٥٤ هـ/ ٨٦٨ م، وبنى له مدينة سماها (المختارة)، انتشرت جيوشه في العراق وخوزستان والبحرين، واستولوا على سفن الحجاج، وكانوا يدمرون المدن ويذبحون سكانها. انتصروا على الجيش العباسي في كثير من المواقع، واستولوا على مدينة الأبلة الفارسية، والأهواز وعبادان والبصرة عام ٢٥٧ هـ/ ٨٧٠ م، وواسط عام ٢٦٧ هـ/ ٨٨٠ م، فخرج المعتمد العباسي يقود الجيوش بنفسه فأجلاهم عن الأهواز، ثم حاصر المختارة، وتمكن من قتل زعيمهم الخبيث وتفرق من معه، وانتهت الثورة عام ٢٧٠ هـ/ ٨٨٣ م. وسقط فيها مليونان ونصف (في رواية ابن طباطبا)[١]، ومليون ونصف (في رواية السيوطي)[٢].

حركة القرامطة ٢٧٧- ٤٧٠ هـ/٨٩٠- ١٠٧٧ م:

وهم فرقة دينية باطنية، تستند في مبدئها الأساسي إلى أن لكل ظاهر باطن، فآيات القرآن لها ظاهر ولها باطن ولا يعرف هذا الباطن إلا الإمام العلوي، والمذهب الباطني ينحدر من الفكر الفارسي الخبيث الفاسد.

(١) ابن طباطبا الفخري ص ٢٢١.

(٢) تاريخ الخلفاء/ السيوطي، ص ٢٢٤.

وهم فرقة ضالة منحرفة، ادعوا التشيع في بدايتهم إلى الإسماعيلية، ثم دعوا إلى أنفسهم وتفرقوا إلى فرق، وينسبون إلى مؤسس دولتهم حمدان بن الأشعث الملقب بـ (قرمط)، وهو يمني الأصل تلقى الباطنية من فارسي يدعى حسين الأهوازي، وقد تزعم الحركة في الكوفة سنة ٢٧٧ هـ/ ٨٩٠م، وامتد نشاطهم إلى الشام والخليج العربي ثم اليمن والحجاز.

استطاع الخليفة العباسي المعتضد أن يقضي عليهم قضاءً مبرمًا في العراق ثم في سوريا بعد عدة حروب طاحنة وبقيت أكبر قوة لهم في البحرين والإحساء.

وكان أول دعاتهم في البحرين أبو سعيد حسين الجنابي (٢٨٧- ٣٠١هـ) وبنى ابنه سليمان (٣٠١- ٣٣٢هـ) مدينة الإحساء على أنقاض هجر عام ٣١٧ هـ/ ٩٢٩ م، وجعلها عاصمته، وارتكب مذابح عظيمة في البصرة والكوفة.

وفي عام ٣١٧ هـ هاجم مكة والمدينة، فدخل مكة أيام الحج وارتكب مذبحة عظيمة فقتل الحجاج ورمى بجثثهم في بئر زمزم، ثم اقتلع الحجر الأسود، وجرد الكعبة من كسوتها وحمل ذلك إلى الإحساء. وظلت حوالي عشرين عامًا، ثم أعيدت بشفاعة حاكم مصر الفاطمي عام ٣٣٩ هـ/ ٩٥٠ م.

نهاية القرامطة:

في عام ٤٦٢ هـ/ ١٠٦٩ م انتصر عليهم عبد الله العيوني بمساعدة العباسيين والسلاجقة فأخرجهم من أوال ثم من البحرين، وأخيرًا حدثت في الأحساء معركة الخندق فقضت على دولة القرامطة نهائيًا عام ٤٧٠ هـ/ ١٠٧٧ م، وحلت محلها الدولة العيونية.

ثانيًا: سيطرة البويهيين:

الفترة (٣٣٤- ٤٤٧ هـ/ ٩٤٥- ١٠٥٥م) هي فترة سيطرة البويهيين على الخلفاء وهم شيعة من بلاد الديلم حاقدين على الإسلام، بدرت منهم أعمال منكرة ضد الإسلام.

سيطرة دول الشيعة:

تميزت هذه الفترة بسيطرة الشيعة على مناطق واسعة، حيث قامت لهم ممالك ودول، فالدولة البويهية حكمت العراق وفارس والري والكرج والأهواز. والدولة العبيدية (الفاطمية) دانت لها المغرب ثم مصر وأجزاء من الشام. والدولة الحمدانية في الموصل والشام، والقرامطة حكموا البحرين والحجاز. والدولة السامانية قامت في بلاد ما وراء النهر.

في هذه الفترة وضعت أسس ومبادئ التشيع، ووضع عن آل البيت أقوال وأفعال لم تصدر عنهم أبدًا (نتيجة هيمنة الدول الشيعية)، وكثر القتال وزادت الفتن بين السنة والشيعة.

نشاط الروم:

منذ عام ٣٥٠ هـ/ ٩٦١ م مالت كفة الروم على المسلمين، فازداد هجومهم على بلاد الشام واحتلوا بعض أجزائها، وأبرز من تصدى لهم الدولة الحمدانية. ولكن تشيعهم وضعفهم شجع الروم على التمادي.

معركة ملاذكرد عام ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م:

وقعت بين السلاجقة المسلمين بقيادة آلب أرسلان، والروم البيزنطيين، انتصر المسلمون انتصارًا عظيمًا، وسيطروا على آسيا الصغرى، فضموا إلى ديار الإسلام مساحة تزيد على ٤٠٠ ألف كم٢[(١)]. وطرد سلطان الروم من آسيا نهائيًا.

(١) الدولة العباسية الثانية/ محمود شاكر، ص ٣٦.

وتعد هذه المعركة نقطة تحول في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ غربي آسيا بصفة خاصة، لأنها يسرت القضاء على نفوذ الروم في أكثر أجزاء آسيا الصغرى. وفتحت الطريق لزحف جديد. وقد كان ذلك مثيرًا لأوروبا. فكان من العوامل التي سببت الحروب الصليبية[1].

ثالثًا: سيطرة السلاجقة:

الفترة (٤٤٧- ٦٥٦ هـ/ ١٠٥٥- ١٢٥٨م) هي فترة سيطرة السلاجقة على مركز الخلافة وهم مسلمون سنيون، من قبائل الغز التركية.

في هذه المرحلة ضعف أمر الشيعة بعد أن انقرضت أكثر دولهم: الحمدانية، السامانية، البويهية، القرامطة، وضعف العبيديون.

الحملات الصليبية:

في هذه الفترة حصلت الحملات الصليبية الأوروبية الحاقدة على بلاد المسلمين (الأندلس، الشام، مصر)، واحتلوا بلاد الشام.

برزت دول في هذه المرحلة كان لها أثر كبير في محاربة الصليبيين، كدولة المرابطين ثم الموحدين (في المغرب والأندلس)، والدولة الزنكية ثم الأيوبية (في مصر والشام)، وسيأتي الحديث عنها.

(١) التاريخ الإسلامي/ د. أحمد شلبي، ص ٣٨.

الحشاشون (في قلعة الموت وبلاد الديلم) ٤٨٣-٦٥٤هـ/١٠٩٠-١٢٥٦م:

هم جماعة نشروا الذعر في كثير من البلاد الإسلامية خلال عهد السلاجقة واشتهروا بالتآمر والغدر والقتل وهم باطنية ملاحدة، وزعيمهم هو الحسن بن الصباح (٤٨٣ - ٥١٨هـ)، أصله فارسي، كان يدعو للفاطميين، بدأ دعوته في فارس سنة (٤٧٣ هـ/ ١٠٨٠م).

استولى سنة ٤٨٣ هـ/ ١٠٩٠ م على قلعة حصن الموت وهو حصن خطير تابع للسلاجقة في أعالي الجبال شمال غرب بحر قزوين.

ثم استولى على العديد من الحصون في فارس وسوريا، وفشل السلاجقة في القضاء عليه، واتسع نفوذهم، إلى أن تمكن المغول في عهد هولاكو من احتلال معاقلهم في فارس سنة ٦٥٩ هـ/ ١٢٦٠ م.

وكان السلطان المملوكي بيبرس هو الذي سحق هذه الفرقة في سوريا إلى الأبد سنة ٦٧١ هـ/ ١٢٧٢ م.

معركة الزلاقة ٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م:

جرت في الأندلس بين المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين والنصارى الأسبان، وانتهت بانتصار إسلامي ساحق، تبعها سيطرة المرابطين على كل بلاد الأندلس.

معركة اقليش ٥٠٢ هـ/١١٠٨ م.

انتصر فيها المرابطين بقيادة تميم بن يوسف بن تاشفين انتصارًا كبيرًا على نصارى الأندلس.

معركة الأرك ٥٩١ هـ/١١٩٤ م:

انتصر فيها الموحدين انتصارًا ساحقًا على النصارى الأسبان في الأندلس.

الحملات الصليبية ٤٨٩- ٦٩٢ هـ/١٠٩٥- ١٢٩٢ م:

هي الحملات التي وجهها المسيحيون في أوروبا إلى الشرق الأوسط للاستيلاء على بيت المقدس، وكان البابا هو الذي يثير الحماس ويدعو للقتال.

أسباب الحملات الصليبية:

- أخذت تسميتها من الصليب دلالة على أن الدِّين كان من أهم أسبابها.
- رغبة البابوية المسيحية بالقضاء على الإسلام.
- أسباب تجارية: الرغبة في امتلاك موانئ على البحر المتوسط لربط تجارتهم بالشرق.
- انتشار الحروب والمجاعات والأمراض والإقطاع في أوروبا جعلهم يبحثون عن أرض غنية.
- انحلال وضعف وتفرق الجبهة الإسلامية.
- انتقامًا لهزيمة البيزنطيين المروعة في معركة ملاذكرد سنة ٤٦٣ هـ/ ١٠٧١ م.

قدمت الحملة الأولى ٤٨٩ هـ/ ١٠٩٥ م فتصدى لهم السلاجقة وأفنوهم.

استطاعوا الاستيلاء على بيت المقدس ومعظم بلاد الشام عام ٤٩٣ هـ/ ١٠٩٩ م.

ارتكبوا خلالها مجازر أليمة وحشية، حيث أبادوا جميع سكان القدس من المسلمين واليهود ومن خرج عليهم من النصارى. واستولو على جميع ممتلكاتهم. وأقاموا الإمارات التالية: الرها، إنطاكية، بيت المقدس، طرابلس. ثم تتالت الحملات من أوروبا، وأشهرها وأهمها الحملات السبعة.

الجهاد ضد الصليبيين:

١- الدور الجهادي للدولة الزنكية:

تصدى لهم عماد الدين زنكي في الفترة (٥٢١- ٥٤١ هـ/ ١١٢٧- ١١٤٦م) في بلاد الشام فوحد صفوف المسلمين، واسترد الرها وهدد بعض المدن. ثم واصل ابنه نور الدين محمود الجهاد في الفترة (٥٤١- ٥٦٩ هـ/ ١١٤٦- ١١٧٣م) يساعده أخوه سيف الدين غازي، وكان مجال الجهاد في بلاد الشام ومصر واستطاعوا حفظ دمشق وحلب من الاحتلال.

٢- الدور الجهادي للدولة الأيوبية:

ويعتبر صلاح الدين الأيوبي من أعظم قواد وأبطال المسلمين الذين أبلوا بلاءً حسنًا ضد الصليبيين. وقد استطاع صلاح الدين أن يحقق عليهم انتصارات ساحقة فهزمهم في معركة حطين عام ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م، وتعتبر من أشهر المعارك في تاريخ العالم، واسترد منهم بيت المقدس ومعظم بلاد الشام. وكانت حياته جهادًا متواصل ضدهم.

٣- الدور الجهادي للمماليك:

وبعد صلاح الدين جاءت العديد من الحملات المسيحية، ولكنها باءت كلها بالفشل، كان آخرها حملة لويس التاسع ملك فرنسا على دمياط بمصر عام ٦٤٩هـ/ ١٢٥١ م، فتصدى له توران شاه الأيوبي وهزمهم بمساعدة المماليك.

ثم حمل المماليك راية الجهاد ضدهم إلى أن أخرجوهم من المشرق الإسلامي كليًا عام ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢ م.

وكان الظاهر بيبرس وهو أعظم سلاطين المماليك أبرز من وقف في وجه الصليبيين واسترد منهم معظم مدن الشام ومن بعده قلاوون، والأشرف خليل، وبرسباي.

الغزو المغولي المدمر ونهاية الدولة العباسية ٦٥٦ هـ/١٢٥٨ م:

المغول هم شعب من أواسط آسيا، وموطنهم منغوليا بأطراف الصين. ويشكلون مجموعات كبيرة من القبائل المتفرقة وحدهم (جنكيز خان) (٦٠٣- ٦٢٤ هـ/ ١٢٠٦- ١٢٢٦م) واتخذ (قره قورم) عاصمة له[١].

وهم بدو صحراويون معروفون بالشر والغدر، ويحبون الحرب والسلب وسفك الدماء، ويعبدون الأوثان والكواكب والشمس، ويأكلون كل شيء حتى لحوم الكلاب، وتنتشر عندهم الإباحية.

المغول في بلاد الإسلام:

تمهيدًا للقضاء على بغداد والخلافة الإسلامية استولى المغول على بلاد ما وراء النهر وخراسان وفارس، وقضوا على الدولة الخوارزمية (كما سيمر معنا) واستولوا على آسيا الصغرى، فأصبحت العراق مفتوحة أمامهم.

تدمير بغداد وقتل الخليفة:

هجم هولاكو على بغداد بجيش عرمرم، فانتصر منذ الجولة الأولى، واستسلم الخليفة (المستعصم بالله)، وخرج إلى معسكر المغول، ثم خرج القادة والفقهاء والأعيان، فخلت بغداد من المدافعين، قتل هولاكو الخليفة ومن معه شر قتله، وأذن لجيشه باستباحة بغداد فدمروها وأحرقوها، واستمر السلب والقتل حوالي ٤٠ يومًا،

(١) ملخص التاريخ الإسلامي/ مطلق العتيبي، ص ١١.

وبلغ عدد القتلى قرابة المليونين (كما ذكر بعض المؤرخين)[1]. ونشير هنا إلى دور الرافضي (ابن العلقمي) وزير المستعصم الذي تواطأ مع المغول وساعدهم في أعمالهم.

انقرضت بذلك الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م.

أسباب وعوامل انهيار الدولة العباسية:

نلاحظ كثرة الأحداث التي مرت في العالم الإسلامي خلال فترة الدولة العباسية.

وكثرة الدول التي استقلت وعلا شأنها، ثم انطفأت واختفت من الوجود.

ولاحظنا أن الدولة العباسية مرت بفترات قوة، كانت السيطرة فيها بيد الخلفاء، ثم أخذ خطاها البياني في الانحدار إلى أن دمرها المغول في النهاية.

فيا ترى ما هي أسباب انهيار الدولة العباسية، قد تكون أهم عوامل الانهيار ما يلي:

١- قيام حركة التمرد، كفتنة الزنوج، وحركة القرامطة، والحشاشين، والدولة العبيدية، والحركات الباطنية.

٢- تسلط العسكريين على الخلافة. فأذلوا الخلفاء والشعب.

٣- طغيان المظاهر المادية والحضارية، وميل الناس إلى الترف والدعة.

٤- غير أن أخطر العوامل التي أسقطت الدولة؛ إهمالهم لركن من أهم أركان الإسلام.. وهو الجهاد.

فلو أنهم وجهوا طاقة الأمة نحو جهاد الصليبيين، ما ارتفعت رايات العصيان الداخلي، وتسببت في انهيار الدولة.

٥- وأخيرًا كان الغزو المغولي المدمر، وهو القشة التي قصمت ظهر البعير.



(١) تاريخ العراق في العصر العباسي/ بدوي فهد، ص ٥٩.

الفصل الخامس

أهم الدول المستقلة في زمن العصر العباسي الثاني

استقلت دول كثيرة في هذه الفترة (٢٤٧- ٦٥٦ هـ/ ٨٦١- ١٢٥٨م) وأهمها:

أ- الدول في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي:

م	الدولة	المكان	فترة الدولة
١	الدولة الطاهرية	بخراسان	٢٠٥-٢٥٩ هـ/ ٨٢٠- ٨٧٢ م
٢	الدولة اليعفرية	بصنعاء	٢٢٥-٣٩٣هـ/ ٨٣٩-١٠٠٢م
٣	الدولة الزيادية	زبيد	٢٠٣-٤١٢هـ/ ٨١٨-١٠٢١م
٤	الدولة الزيدية (الطبرية)	بطبرستان	٢٥٥-٣١٦ هـ/ ٨٦٨- ٩٢٨م
٥	الدولة الطولونية	مصر والشام	٢٥٤-٢٩٢هـ/ ٨٦٨- ٩٠٥م
٦	الدولة الصفارية	(إيران وهرات وما وراء النهر)	٢٥٤-٢٨٩هـ/ ٨٦٨- ٩٠٣م
٧	الدولة السامانية	ببلاد ما وراء النهر وغيرها	٢٦١-٣٩٠هـ/ ٨٧٤-١٠٠٠م
٨	الدولة الزيدية (بنو الرسي)	بصعدة وصنعاء	٢٨٤-٣٨٢هـ/ ٨٩٨-١٩٦٢م
٩	الدولة العبيدية (الفاطمية)	بالمغرب ومصر	٢٩٧-٥٦٧هـ/ ٩٠٩-١١٧١م

الدولة الطاهرية بخراسان ٢٠٥- ٢٥٩ هـ/٨٢٠- ٨٧٢ م:

عين المأمون قائده العسكري المظفر طاهر بن الحسين أميرًا لخراسان سنة ٢٠٥ هـ مكافأة له على جهوده العسكرية الجبارة. فاستمرت الإمارة في ذريته إلى سنة ٢٥٩ هـ. حيث استقلوا بإماراتهم دون أن يعلنوا انخلاعهم وخروجهم على الخليفة، حتى أزاحهم يعقوب الصفار. وقامت على أنقاضهم الدولة الصفارية.

الدولة اليعفرية (بصنعاء) ٢٢٥- ٣٩٣ هـ/٨٣٩- ١٠٠٢ م:

أسسها إبراهيم بن يعفر الحميري ٢٢٥- ٢٤٧ هـ/ ٨٣٩- ٨٦١ م، وكان نائبًا عليها من قبل الوالي العباسي، فاستقل بها، ويعتبر حفيده يعفر بن عبد الرحيم ابن إبراهيم ٢٤٧- ٢٥٩ هـ/ ٨٦١- ٨٧٢ م رأس الدولة، ومبدأ استقلالها الحقيقي، وكانوا يدفعون في البداية جزية لآل زياد، وبدأ استقلالهم الحقيقي ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م.

دارت معارك كثيرة بينهم وبين الأئمة الزيدية كما أنهم غزوا القرامطة وأبادوهم. وفي عام ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢ م دخلوا في طاعة الإمام العياني الزيدي وانقرضت دولتهم.

الدولة الزيادية (بزبيد) ٣٠٣- ٤١٢ هـ/٨١٨- ١٠٢١ م

أسسها محمد بن عبد الله بن زياد (من ولد زياد بن أبيه) ٢٠٣- ٢٤٥ هـ/ ٨١٨- ٨٥٩ م. وكان الخليفة المأمون قد أرسله إلى تلك المنطقة كي يقضي على حركة علوية، ويسوي الأمور فيها، فاستولى على المنطقة واستقل بها. وكان عهده عهد السلطة والنفوذ، وهو الذي بنى مدينة زبيد.

لما آلت السلطة إلى عبد الله بن إسحاق كان هذا طفلًا، فكفلته أخته وعبد لأبيهما اسمه الحسين بن سلامة النوبي. فاستبد هذا بالأمر وقبض على الأمور كلها، فقضى على كل التمردات والاضطرابات في الدولة، وأخضع أكثر اليمن وأجزاء من الحجاز. وله إصلاحات كثيرة مذكورة وبعد موته، انهارت دولة بني زيادة. وتنازع بعض عبيده على السلطة، فاستقرت أخيرًا لبني نجاح (وهم طبقة من العبيد).

الدولة الزيدية (الطبرية) بطبرستان ٢٥٥- ٣١٦ هـ/٨٦٨- ٩٢٨ م:

نجح الحسن بن زيد (علوي من نسل الحسن بن علي) في تكوين هذه الدولة، حيث اقتطع من ملك بني العباس وآل طاهر طرفًا عظيمًا تحميه الجبال، بطبرستان والديلم (جنوب بحر قزوين)، ثم حكم أخوه محمد بن زيد. وتوالت الأسرة على الحكم، إلى أن استولى (مراداويج بن زيار) على السلطة، وكان من القادة العسكريين للزيديين (٣١٦- ٣٢٣ هـ/ ٩٢٨- ٩٣٤م).

وتعاقبت ذريته على الحكم حتى سنة ٤٧١ هـ/ ١٠٧٨ م، ثم جاءت الإسماعيلية.

الدولة الطولونية بمصر والشام ٢٥٤- ٢٩٢ هـ/٨٦٨- ٩٠٥ م:

الدولة الطولونية هي أول دولة إسلامية تستقل بمصر. عين الخليفة العباسي في عام ٢٥٤ هـ/ ٨٦٨ م أميرًا تركيًا على مصر هو (بايكباك) وهو بدوره أناب عنه أحمد بن طولون (الذي كان أبوه مملوكًا تركيًا من تركستان وكان رئيس حرس الخليفة المأمون).

استقل أحمد بمصر وكون جيشًا عظيمًا فاستولى على بلاد الشام، ثم زحف شمالًا إلى الروم. وانتصر في طرسوس، وتولى حماية الثغور من الروم. واستمر حكمه (٢٥٤- ٢٧٠ هـ/ ٨٦٨- ٨٨٣م). تولى بعده ابنه خمارويه ٢٧٠- ٢٨٢ هـ/ ٨٨٣- ٨٩٥ م الذي جرت بينه وبين الخليفة العباسي المعتمد عدة حروب، ثم تصالحا وتزوج الخليفة المعتضد (ابن المعتمد) بنت خمارويه، وتعتبر هذه الزيجة من أبرز الزيجات التي دونها التاريخ ولا يضاهيها في عظمتها ومواكبها وما أنفق عليها إلا زواج الرشيد من زبيدة، وزواج المأمون من بوران. وأفقرت هذه الزيجة خزينة خمارويه.

وبعد خمارويه عمت الفوضى في البلاد، إلى أن انهارت الدولة عام٢٩٢هـ/ ٩٠٥م.

الدولة الصفارية (إيران وهرات وما وراء النهر) ٢٥٤- ٢٨٩ هـ/٨٦٨- ٩٠٣ م:

تأسست على يد يعقوب بن الليث الصفار (وهو من أصل فارسي)، وكان هذا يعمل صفارًا للأواني النحاسية في بداية حياته، ثم انخرط جنديًا في فرقة عسكرية في سجستان، فعلا شأنه، وصار قائدًا عظيمًا. فاستولى على سجستان وما حولها.

وأغار على الدولة الطاهرية بخراسان، واستولى على عاصمتها نيسابور، وحارب الترك، وتوسع واستولى على جنديسابور والأهواز، وحكم خراسان وفارس وأصبهان وسجستان والسند وكرمان.

وقد اعتمد في فتوحاته على ضعف الخلافة العباسية، حتى أنه طمع في الزحف إلى بغداد للسيطرة على الخلافة، ثم جاء الخليفة المعتمد (٢٥٦- ٢٧٩هـ) وفي عهده تولى أخوه الموفق قيادة الجيش، وكان حازمًا قويًا، أعاد للخلافة صحوتها وهيبتها وراح يصارع كل المتمردين في الشرق والغرب. وكان يعقوب واحدًا من هؤلاء. وقد قلم الموفق أظفاره، فانفلتت من يعقوب ولايات كثيرة، كانت خاضعة له، ثم هزمه الموفق هزيمة قاضية. فنزل به المرض والهم فتُوفي سنة ٢٦٥ هـ. وخلفه أخوه الذي حاول استرداد بلاد ما وراء النهر، فهزمه السامانيون، ووقع في أسرهم وقضى عليه، وأخيرًا وقعت الدولة بأكملها في قبضة السامانيين.

وأبرز حكامها:

- يعقوب بن الليث الصفار ٢٥٤- ٢٦٥ هـ/ ٨٦٨- ٨٧٨ م.
- عمرو بن الليث الصفار ٢٦٥- ٢٨٨ هـ/ ٨٧٨- ٩٠٠ م.
- طاهر بن محمد بن عمرو ٢٨٨- ٢٩٦ هـ/ ٩٠٠- ٩٠٨ م.

الدولة السامانية في بلاد ماوراء النهر وغيرها ٢٦١-٣٩٠هـ/ ٨٧٤-١٠٠٠م:

وتنسب هذه الأسرة إلى رجل فارسي اسمه سامان، كان مجوسي، ثم اعتنق الإسلام، وهو من أسرة عريقة المجد في فارس، وخلفه ابنه أسد وظهر أبناء أسد كزعماء في عهد المأمون. فأحمد بن أسد تولى فرغانة، ونوح بن أسد تولى سمرقند، ويحيى تولى الشاس وأشروسنة، وإلياس تولى هراة عام ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م. وعندما آل حكم خراسان والمشرق إلى طاهر بن الحسين أقرهم. وتولى بعد أحمد بن أسد ابنه نصر، فأقره الطاهريون. وفي سنة ٢٦١ هـ/ ٨٧٤ م ولاه الخليفة المعتمد بلاد ما وراء النهر كلها، فجعل عاصمته سمرقند وولى أخوه إسماعيل على بخارى. وكانا قد تقاتلا ثم اصطلحا، وبعد وفاة نصر خلفه إسماعيل.

ويعتبر إسماعيل المؤسس الحقيقي للدولة السامانية، وفي عهده تحولت الإمارة السامانية إلى مملكة وأصبحت بخارى عاصمتها، ويعتبر عهد إسماعيل عهد قمة في العهود السامانية، قضى على الدولة الزيدية بطبرستان وضم أراضيها، ثم قضى على الدولة الصفارية فضم أراضيها وممتلكاتها، وأصبح ملك السامانيين يشمل ما وراء النهر وخراسان وسجستان وجرجان وطبرستان والري وكرمان فبلغت الدولة بذلك قمة اتساعها.

ضعفت دولتهم في أواخر عهدها، ثم انقرضت على يد الدولة الغزنوية، والترك الخاقانية.

وأبرز حكامها:

- نصر بن أحمد بن سامان ٢٦١- ٢٧٩ هـ/ ٨٧٤- ٨٩٢ م.
- إسماعيل بن أحمد ٢٧٩- ٢٩٥ هـ/ ٨٩٢- ٩٠٧ م.
- نصر الثاني بن أحمد ٣٠١- ٣٣١ هـ/ ٩١٣- ٩٤٢ م.

الدولة الزيدية (بنو الرسي) في صعدة وصنعاء ٢٨٤-١٣٨٢هـ/٨٩٨-١٩٦٢ م:

قدم الحسين بن القاسم الرسي (من ذرية الحسن بن علي) إلى اليمن واستقر بها سنة ٢٨٠ هـ، فخلفه ابنه يحيى بن الحسين ودعا لنفسه، وتلقب بالهادي، واتخذ صعدة عاصمة له، وبويع بالإمامة سنة ٢٨٤ هـ/ ٨٩٣ م. وملك صنعاء وقوي نفوذه، وكان عادلًا كريمًا شجاعًا، وخلفه ابنه، ثم تتابعت ذريتهم على ملك اليمن.

كنا في حديثنا عن الإمارات اليمنية نتوقف عند سنة ٥٦٩ هـ وهي السنة التي دخل فيها الأيوبيون اليمن. لكننا مع الأئمة الزيدية لن نقف عند ذلك التاريخ لأن هؤلاء لم يختفوا كما اختفي سواهم. بل بقوا في أكثر فترات التاريخ حتى سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

ومما يذكر أن الأئمة عاشوا في صراع مع الدول اليمنية الأخرى منذ بداياتهم وحتى سنة ١٠٤٥ هـ/ ١٦٣٥ م حيث خلصت لهم اليمن الشمالية حتى قيام الثورة -فيما عدا فترة الحكم العثماني- وقد كان سلطانهم سابقًا محصورًا في المنطقة الشمالية (صعدة) حتى القرن ٧ هـ/ ١٣ م، بعدها امتد للجنوب.

ومنذ أوائل القرن ١١ هـ/ ١٧ م حاول الأئمة الاندفاع لليمن الجنوبية ففشلوا لاختلاف المذاهب ولتعصبهم.

وأهم الأئمة الزيدية:

- الهادي يحيي بن الحسين ٢٨٤- ٢٩٨ هـ/ ٨٩٨- ٩١١ م.
- المتوكل أحمد بن سليمان ٥٣٢- ٥٦٧ هـ/ ١١٣٧- ١١٧١ م.
- المهدي محمد بن المطهر ٦٩٧- ٧٢٨ هـ/ ١٢٩٨- ١٣٢٧ م.

- شرف الدين بن المهدي ٩١٢- ٩٦٥ هـ/ ١٥٠٧- ١٥٥٨ م.
- يحيى بن محمد بن حميد الدين ١٣٢٢- ١٣٦٧ هـ/ ١٩٠٤- ١٩٤٨ م.
- البدر بن أحمد ١٣٨٢- ١٩٦٢ م (حكم عدة أيام ثم هبت ثورة السلال).

الدولة العبيدية (الفاطمية) في مصر والمغرب ٢٩٧- ٥٦٧هـ/ ٩٠٩- ١١٧١م:

حكامها شيعة باطنية. ادَّعوا أنهم من نسل فاطمة رضي الله عنها.

اختلف المؤرخون في نسبهم، فقيل ينسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، لذا سموا بالإسماعيلية أيضًا. وقيل أنهم يرجعون إلى رجل فارسي هو عبد الله بن ميمون القداح الأهوازي. الثنوي المذهب الذي يقول بوجود إلهين (إله النور وإله الظلمة).

تأسيس الدولة:

ومؤسس هذه الدولة عبيد الله بن محمد المهدي وإليه تنسب الدولة. وكان أبوه قد استطاع نشر الدعوة في بلاد اليمن، ثم اليمامة والبحرين والسند ومصر والمغرب. ثم واصل عبيد الله طريق والده. ووسع نفوذه. وتصدى للهجمات والثورات حتى قبض عليه اليسع بن مدرار أمير سجلماسه وسجنه. واصل قائده أبو عبد الله الشيعي فتوحه، ومد نفوذه إلى أكثر أجزاء المغرب. ودخل أخيرًا (رقادة) عاصمة الأغالبة وأزال دولتهم عام ٢٩٦ هـ/ ٨٧٥ م. ثم سار إلى سجلماسه فهرب حاكمها. فأطلق زعيمه عبيد الله عام ٢٩٦ هـ/ ٨٧٥ م فبايعوه. وتلقب بخليفة المسلمين وأمير المؤمنين. وواصل انتصاراته، حتى استطاع القضاء على ملك الأغالبة. وآل رستم، والأدارسة، ودان له الشمال الأفريقي كاملًا، واتخذ القيروان عاصمة ملكه. وفي عام ٣٠٤ هـ/ ٩١٦ م بنى (المهدية) وجعلها عاصمته، مات سنة ٣٢٢ هـ/ ٩٣٣ م وخلفه ابنه القائم، ثم تتالى عليها ذريته.

السيطرة على مصر:

في سنة ٣٥٨ هـ/ ٩٦٨ م تمكن القائد الفاطمي جوهر الصقلي من الاستيلاء على مصر سلمًا، وبنى مدينة القاهرة والجامع الأزهر.

ثم انتقل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله إلى القاهرة سنة ٣٦٢ هـ/ ٩٧٢ م، واتخذ القاهرة عاصمة لبلاده.

حدود ملك العبيديين:

امتدت حدودهم في فترات ازدهارهم من نهر العاصي بالشام إلى حدود المغرب الأقصى. ومن السودان إلى آسيا الصغرى. ففاقوا بذلك ممالك ذلك العصر.

قضى عليهم صلاح الدين الأيوبي. ومات العاضد آخر حكامها عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م.

ومن أبرز حكامها:

- عبيد الله المهدي ٢٩٧- ٣٢٢ هـ/ ٩٠٩- ٩٣٣ م.
- القائم أبو القاسم محمد ٣٢٢- ٣٣٤ هـ/ ٩٣٣- ٩٤٥ م.
- المعز لدين الله ٣٤٢- ٣٦٥ هـ/ ٩٥٣- ٩٧٥ م.
- العزيز بالله ٣٦٥- ٣٨٦ هـ/ ٩٧٥- ٩٩٦ م.
- الحاكم بأمر الله ٣٨٧- ٤١١ هـ/ ٩٩٦- ١٠٢٠ م.

ب- أهم الدول في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي:

م	الدولة	المكان	فترة الدولة
١	الحمدانية	في الموصل وحلب	٣١٧- ٣٩٤هـ/ ٩٢٩- ١٠٠٣م
٢	البويهية	عدة ولايات	٣٢٠- ٤٤٧هـ/ ٩٣٢- ١٠٥٥م
٣	الأخشيدية	مصر	٣٢٣- ٣٥٨هـ/ ٩٣٤- ٩٦٨م
٤	عمران بن شاهين	البطيح (بالعراق)	٣٢٩- ٤٠٨هـ/ ٩٤٠- ١٠١٧م
٥	الغزنوية	غزنة ومعظم إيران وما وراء النهر وبعض الهند	٣٥١- ٥٨٢هـ/ ٩٦٢- ١١٨٦م
٦	الزيرية	الجزائر وتونس	٣٦٢- ٥٦٣هـ/ ٩٧٢- ١١٦٧م
٧	العقيلية	الموصل	٣٨٦- ٤٨٩هـ/ ٩٩٦- ١٠٩٥م
٨	الزناتية	طرابلس (ليبيا)	٣٩٠- ٥٤٠هـ/ ٩٩٩- ١١٤٥م

١- الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ٣١٧- ٣٩٤ هـ/٩٢٩- ١٠٠٣ م:

وهم شيعة. ينتسبون إلى حمدان بن حمدون. من قبيلة تغلب العربية. قام حمدان بدور هام في الحوادث السياسية في الموصل منذ عام ٢٦٠ هـ/ ٨٧٣ م.

ثم اشتهر ابنه الحسين بن حمدان بحروبه ضد القرامطة. وعين الخليفة المقتدر أخاه عبد الله بن حمدان على الموصل وما حولها عام ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤ م.

بعد سيطرة ابن بويه على مركز الخلافة طرد معز الدولة البويهي الحمدانيين من الموصل. فذهبوا إلى حلب. وكان سيف الدولة الحمداني قد استقل بها عام ٣٣٣ هـ/ ٩٤٤ م. ثم استعادوا الموصل. ولكن دبَّ فيهم الضعف والتناحر إلى أن أزال الأكراد دولتهم في الموصل عام ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م. أما حلب فقد استقل بها سيف

الدولة ٣٣٣- ٣٥٦ هـ/ ٩٤٤- ٩٦٦ م، وامتاز عهده بكثرة حروبه مع البيزنطيين. وكان يوغل في بلاد الروم. وتولى بعده ابنه سعد الدولة.

ثم ضعفت الدولة، واستمرت في الضعف حتى قضى عليها العبيديون في حلب عام ٣٩٤ هـ/ ١٠٠٣ م. وأبرز الحكام:

- ناصر الدولة أبو محمد الحسن ٣٠٨- ٣٥٨ هـ/ ٩٢٠- ٩٦٨ م.
- سيف الدولة أبو المحاسن علي ٣٣٣- ٣٥٦ هـ/ ٩٤٤- ٩٦٦ م.
- سعد الدولة أبو المعالي شريف ٣٥٦- ٣٨١ هـ/ ٩٦٦- ٩٩١ م.

٢- الدولة البويهية ٣٢٠- ٤٤٧ هـ/٩٣٢- ١٠٥٥ م:

امتازت هذه المرحلة بسيطرة آل بويه، وهم يعودون إلى بلاد الديلم (جنوب بحر قزوين)، وهم شيعة، حاقدون على الإسلام، متعصبون، أتوا بأفعال منكرة، وكانوا في البداية من الرعايا العاديين، على أن الأمجاد العظيمة التي حصل عليها بنو بويه دفعت بعض المؤرخين إلى أن يتوهموا لهم نسبًا رفيعًا. فنسبوهم أحيانًا إلى ملوك آل ساسان.

وأول من برز منهم بويه بن شجاع، وكان فقيرًا، صياد سمك، وكان أبناؤه أحمد وحسن وعلي جنودًا في جيش (ما كان بن كالي) أحد زعماء الديلم، وتدرجوا حتى صاروا أمراء في الجيش، ثم تركوه وانحازوا إلى الأمير مرداويج الذي رجحت كفته في السيطرة على الديلم، فخشي خطرهم وصرفهم، فجهز علي الجيوش وقاتل مرداويج حتى غلبه واستولى على الأهواز والكرج وعلى ممالك كثيرة. وأخرج أخاه حسن من السجن، فاستولى على أصبهان والري وهمذان. بدأ نفوذهم عام ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ م ووصلوا إلى قمة المجد والسلطان والنفوذ، واكتمل سلطانهم على مساحة شاسعة من

أملاك الدولة العباسية. وطلبوا من الخليفة العباسي الاعتراف بهم، فتم لهم ذلك، وكانوا يتحكمون في الخلفاء العباسيين ويهينونهم، ويعينونهم ويخلعونهم كيفما شاؤوا!.

ولم يبق للخلفاء معهم نفوذ ولا سلطان وذهبت هيبة الخلافة طيلة هذا العهد الأسود، وأصبح مصير العالم الإسلامي مرتبطًا بهؤلاء السلاطين الجدد.

استقدم الخليفة المتقي معز الدولة أحمد ليستولى على بغداد ويجعلها تحت حمايته وهكذا دخلت بغداد في سيطرتهم وحمايتهم.

وأبرز حكامهم أبناء بويه بن شجاع:

- عماد الدولة علي. حكم فارس وله الإشراف والسلطان العام ٣٢٠-٣٣٨هـ/ ٩٣٢- ٩٤٩ م.

- ركن الدولة حسن. حكم الري وهمذان وأصفهان وطبرستان ٣٢٠-٣٦٦هـ/ ٩٣٢- ٩٧٦ م.

- معز الدولة أحمد. حكم العراق والأهواز وكرمان وواسط ٣٢٠-٣٥٦هـ/ ٩٣٢- ٩٦٦ م.

تقاسم هؤلاء الثلاثة الكبار البلاد على هذا النحو. وهو نظام يحمل في طياته بذور الشقاق. وهذا ما حصل. فبعد هؤلاء انتهت السلطة إلى عضد الدولة (بن ركن الدولة)، وفي عهده بلغ بنو بويه أقصى درجات سلطانهم. وبعد وفاته دبت الحروب بين أبنائه الثلاثة. واستمرت بين أخلافهم حتى دمرتهم جميعًا.

وكان آخرهم (الملك الرحيم) واقتحم السلاجقة بغداد في عهده وسجنوه. وانتهى بذلك عهد البويهيين.


الصقالبة
البحر الأسود
آسيا الصغرى
البحر الأبيض المتوسط
أرمينية
سوريا
القوقاز
بلاد الكرج
كردستان أرمينية
أذربيجان ملازجرد
جرستان الديلم
دبار بكر
الجزيرة
الموصل
بحر جرجان
أو
قزوين
الديلم
الري همدان
الجبال
أصفهان
بغداد
الأهوازية
جندنسابور
شيراز البصرة
اصطخرة
فارس
سجستان
فوهستان
طوس جرجان
نيسابور
خراسان
مرو
بلخ
كابول
غزنة
الغور
السند
مكران
كرمان
الخليج العربي
البحر الأحمر
الترك
ما وراء النهر
أو
ما بين النهرين
سمرقند
بخارى
نهر جيحون
خوارزم
بحر خوارزم
نهر سيحون
الترك
الترکمان
البلاد والأمكنة التي ورد لها ذكر مع البويهيين والسلاجقة

٣- الدولة الأخشيدية في مصر ٣٢٣- ٣٥٨ هـ/٩٣٤- ٩٦٨ م:

أصل الأخشيديين أتراك من فرغانة (من بلاد ما وراء النهر) مؤسسها هو محمد الأخشيد بن طغج وهو من موالي ابن طولون فبعد الدولة الطولونية ظلت مصر تحت الخلافة العباسية مباشرة ٣٠ سنة (٢٩٣- ٣٢٣ هـ/ ٩٠٥- ٩٣٤م)، فتولاها محمد الأخشيد من قبل الخليفة الراضي. وازدهرت البلاد في عهده. واستطاع أن يضم بلاد الشام. ثم ضم الحجاز وحاول سيف الدولة الحمداني انتزاع الشام منه ففشل.

بعد موته خلفه ابناه وكانا صغيرين. فكانا تحت وصاية مولاه كافور الذي كان عبدًا حبشيا للأخشيد. فحكم الدولة واستبد بالأمر دونها، وحارب الحمدانيين، وراجت التجارة في عصره. وشجع الأدباء والشعراء ومنهم أبو الطيب المتنبي.

وبعد وفاته ضعفت الدولة، حتى قضى عليها الفاطميون عام ٣٥٨ هـ/ ٩٦٨ م.

فأبرز الحكام:

- محمد الأخشيد بن طغج ٣٢٣- ٣٣٤ هـ/ ٩٣٤- ٩٤٥ م.
- أبو المسك كافور (مولى الأخشيد) ٣٥٥- ٣٥٧ هـ/ ٩٦٥- ٩٦٧ م.

٤- دولة عمران بن شاهين في البطيح بالعراق ٣٢٩- ٤٠٨ هـ/ ٩٤٠- ١٠٤٧م:

هذا كان جابيًا لمعز الدولة البويهي. ثم هرب إلى البطيح (بين واسط والبصرة)، فكثر أصحابه حوله. ونظم بهم جيشًا. أرسل معز الدولة ثلاث جيوش متوالية للقضاء عليه فمنيت كلها بالهزيمة فقوي أمره. واستمر يحكم أربعين سنة. كان شوكة في حلق بني بويه. وحكمت ذريته إلى سنة ٤٠٨ هـ/ ١٠١٧ م.

وأبرز حكام هذه الدولة:

- عمران بن شاهين ٣٢٩- ٣٦٩ هـ/ ٩٤٠- ٩٧٩ م.
- مهذب الدولة علي بن نصر ٣٧٦- ٤٠٨ هـ/ ٩٨٦- ١٠١٧ م.

٥- الدولة الغزنوية (في غزنة ومعظم إيران وما وراء النهر وبعض الهند) ٣٥١- ٥٨٢ هـ/٩٦٢- ١١٨٦ م:

كان البتكين من موالى الأتراك. وكانت له منزلة عظيمة عند السامانيين. فعينوه عاملًا على مدينة هراة وغزنه، فبدأت أمجادهم من هنا فقد أسس دولة، أتسعت حتى عمت أفغانستان الحالية، وإقليم البنجاب من باكستان. وفي الفترة ٣٦٦- ٣٨٧ هـ/ ٩٧٦- ٩٩٧ م، تولى الحكم مملوك تركي يدعي سبكتكين (من قادة ألبتكين العسكريين وزوج ابنته). ويعتبر المؤسس الحقيقي للدولة. مد نفوذه إلى الشرق. وجعل عاصمته بشاور. واستولى على خراسان وأجزاء واسعة من الهند. فاتسع ملكه وثبتت أركانه.

السلطان محمود الغزنوي:

وخلفه أبناؤه إسماعيل ثم محمود الذي يعتبر أعظم سلاطين الدولة. هاجم السامانيين وقضى عليهم، فاستولى على خراسان. وأصبح بذلك أكبر قوة في شرق العالم الإسلامي. ثم زحف إلى الهند، وأخضع عدة مدن أدخل فيها الإسلام ودمر الأصنام، وهو أول حاكم مسلم يحكم معظم بلاد الهند، ثم سيطر على كشمير ومعظم بلاد ما وراء النهر وأصفهان ومعظم إيران. فأصبحت له مملكة شاسعة جدًا. وعرف محمود بالعدالة. واشتهر بحب وتقدير العلم والعلماء[١].

(١) تاريخ الدول الإسلامية/ أحمد سليمان، جـ ٢.

وقد زخر بلاطه بأعظم العلماء، أمثال: العتبي مؤرخ عصره، والبيروني العالم الموسوعي، والشاعر الفردوسي.

كان للسلطان محمود ابنان مسعود وهو الأكبر ومحمد، وقد عهد بالولاية للأصغر. وكان ذلك سببًا لنشوب الحروب والصراعات بين الأخوين مما أضعف الدولة وهد كيانها. حتى قضى عليهم السلاجقة والغوريون.

وقد كانت دولة عظيمة أضافت الكثير للفتوحات والحضارة الإسلامية.

أبرز حكام الدولة الغزنوية:

- البتكين ٣٥١- ٣٥٢ هـ/ ٩٦٢- ٩٦٣ م.
- سبكتكين أبو منصور ٣٦٦- ٣٨٧ هـ/ ٩٧٦- ٩٩٧ م.
- محمود (يمين الدولة) بن سبكتكين ٣٨٨- ٤٢١ هـ/ ٩٩٨- ١٠٣٠ م.
- إبراهيم ظهير الدولة ٤٥١- ٤٩٢ هـ/ ١٠٥٩- ١٠٩٨ م.

٦- الدولة الزيرية في الجزائر وتونس ٣٦٢- ٥٦٣هـ/٩٧٢- ١١٦٧م:

كانت هذه المناطق بيد العبيديين. ولما تمكنوا من مصر انتقلوا إليها سنة ٣٦٣ هـ/ ٩٧٣ م، وأنابوا عنهم بلكين بن زيري الصنهاجي في حكم الشمال الأفريقي. فاستقل هذا بالمنطقة. وأقام دولته. وتولى ابنه حماد بن بلكين ولاية المغرب الأوسط (الجزائر) وأقام بها الدولة الحمادية -كما سيرد.

وعندما أعلنت هذه الدولة استقلالها وانفصالها عن العبيديين، أطلق عليهم الخليفة الفاطمي (المستنصر) قبائل بني سليم وبني هلال البدوية (كانوا يعيشون بصعيد مصر) فجازوا النيل إلى أفريقية سنة ٤٤٤ هـ/ ١٠٥٢ م. واستباحوا البلاد وألحقوا بآل زيري هزائم منكرة. فضعفت دولتهم واستمرت في الانحدار إلى أن انتهت تمامًا.

وأبرز حكام الدولة:

- بلكين (وهو مؤسس مدينة الجزائر) ٣٦٢- ٣٧٤ هـ/ ٩٧٢- ٩٨٤ م.
- باديس ٣٨٥- ٤٠٧ هـ/ ٩٩٥- ١٠١٦ م.
- المعز بن باديس ٤٠٧- ٤٤١ هـ/ ١٠١٦- ١٠٤٩ م.
- تميم ٤٥٤- ٥٠٢ هـ/ ١٠٦٢- ١١٠٨ م.
- الحسن ٥١٥- ٥٦٣ هـ/ ١١٢١- ١١٦٧ م.

٧- الدولة العقيلية في الموصل ٣٨٦- ٤٨٩ هـ/٩٩٦- ١٠٩٥م:

أسسها أبو الذواد محمد بن المسيب العقيلي. وخلفه أخوه حسام الدولة المقلد ابن المسيب. سيطروا على الموصل والأنبار والمدائن والكوفة وغيرها. دعوا للخليفة العباسي على المنبر. استمروا إلى أن قضى عليهم السلاجقة عام ٤٨٩ هـ/ ١٠٩٥ م.

أبرز حكام الدولة:

- حسام الدولة المقلد بن المسيب ٣٨٦- ٣٩١ هـ/ ٩٩٦- ١٠٠٠م.
- معتمد الدولة قرواش بن المقلد ٣٩١- ٤٤٢ هـ/ ١٠٠٠- ١٠٥٠م.
- شرف الدولة مسلم بن قرواش ٤٥٣- ٤٧٨ هـ/ ١٠٦١- ١٠٨٥ م.

دولة آل خزرون الزناتيون بطرابلس (ليبيا) ٣٩٠- ٥٤٠ هـ/٩٩٩- ١١٤٥م:

مؤسس هذه الدولة هو فلفول بن سعيد بن خزرون الزناتي (٣٩٠- ٤٠٠هـ)، كان واليًا لآل زيري. وانتهز فرصة الخلاف بين العبيديين وآل زيري، فاستقل بطرابلس. وكانت فترة هذه الدولة غير مستقرة. وحروبهم مستمرة مع العبيديين والصنهاجيين حتى استولى بنو مطروح على السلطة. ثم احتلها الفرنجة سنة ٥٤١ هـ، وامتد سلطانهم على كل الساحل إلى تونس، وظلت تحت سيطرتهم حتى استنقذها الموحدون سنة ٥٥٥ هـ.

ج- أهم الدول في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي:

م	الدولة	المكان	فترة الدولة
١	الدولة الأسدية	الحلة	٤٠٣- ٥٥١ هـ/ ١٠١٢- ١١٥٦ م
٢	السلجوقية الكبرى	عدة ولايات	٤٣٢- ٥٨٣ هـ/ ١٠٣٧- ١١٨٧ م
٣	بنو حماد	الجزائر	٣٩٨- ٥٤٧ هـ/ ١٠٠٧- ١١٥٢ م
٤	النجاحية	زبيد باليمن	٤٠٣- ٥٥٤ هـ/ ١٠١٢- ١١٥٩ م
٥	المرداسية	حلب	٤١٤- ٤٧٢ هـ/ ١٠٢٣- ١٠٧٩ م
٦	ملوك الطوائف	الأندلس	٤٢٢- ٤٨٦ هـ/ ١٠٣٠- ١٠٩٣ م
٧	المرابطون	المغرب والأندلس	٤٤٨- ٥٤١ هـ/ ١٠٥٦- ١١٤٧ م
٨	الصليحية	اليمن	٤٢٩- ٥٦٩ هـ/ ١٠٣٧- ١١٧٣ م
٩	العيونية	البحرين	٤٦٦- ٦٣٦ هـ/ ١٠٧٣- ١٢٣٨ م
١٠	الخوارزمية	خوارزم	٤٧٠- ٦٢٨ هـ/ ١٠٧٧- ١٢٣٠ م
١١	بنو زريع	عدن	٤٣٩- ٥٦٩ هـ/ ١٠٤٧- ١١٧٣ م
١٢	بنو حاتم	صنعاء	٤٩٢- ٥٦٩ هـ/ ١٠٩٩- ١١٧٣ م
١٣	الأرتقية	حصن كيفا وماردين	٤٩٥- ٨١١ هـ/ ١١٠١- ١٤٠٨ م
١٤	البورية	دمشق	٤٩٧- ٥٤٩ هـ/ ١١٠٣- ١١٥٤ م

الدولة الأسدية (الحلة: غرب بغداد) ٤٠٣- ٥٥١ هـ/١٠١٢- ١١٥٦م:

وهي دولة شيعية. وأصلهم من قبيلة عربية، أقاموا لهم هذه الإمارة الصغيرة ومؤسسها هو أبو الحسن علي الأسدي. وكانوا معروفين بإثارة الفتن والمشاكل في الدولة العباسية، فقد ساعدوا الرافضي المارق/ البساسيري في تمرده على العباسيين سنة ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م. وساعدوا الروم في حصار حلب ضد المسلمين. وقد أمر الخليفة العباسي بطردهم سنة ٥٥١ هـ/ ١١٥٦ م، لكثرة فسادهم.

الدولة السلجوقية الكبرى ٤٣٢- ٥٨٣ هـ/١٠٤٠- ١١٨٧ م:

نشأة السلاجقة:

السلاجقة هم من عشائر الغز الكبيرة من الترك، وينسبون إلى مقدمهم سلجوق بن تقاق. كان يعيش في بلاد التركستان تحت حكم الأتراك الوثنيين. استنجد به السامانيون لرد غارات الترك الكفار عن بلادهم، فأمدهم بولده أرسلان. ومن بعده ميكائيل بن أرسلان واستمر في قتالهم كوالده.

خلف ميكائيل ولداه طغرل بك وداود بك. زالت الدولة السامانية عام ٣٩٠ هـ/ ١٠٠٠م، فاستولى طغرل على مرو ونيسابور وجرجان وطبرستان وكرمان والديلم وخوارزم وأصفهان وغيرها من الأقاليم، وأعلن قيام دولتهم سنة ٤٣٢ هـ/ ١٠٤٠ م. تقاسم السلاجقة البلاد الواسعة التي بحوزتهم، وانتخب طغرل بك ملكًا عليهم جميعًا، واتخذ عاصمته الري.

السلاجقة في بغداد:

في سنة ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦ م دخل طغرل بك بغداد وقبض على آخر سلاطين بني بويه وهو الملك الرحيم، وبذلك انقضت دولة بني بويه وبرزت دولة السلاجقة هذه الدولة السنية العظيمة التي أنقذت العاصمة بغداد من البويهيين الرافضة الضالين، وأنقذت الخليفة العباسي من حركة البساسيري المنحرف.

حركة البساسيري:

والبساسيري هو أحد القواد الأتراك التابعين للملك الرحيم آخر سلطان بويهي. وقد تمرد على سيده وعلى الخليفة وحاول أن يستبد بالأمر. فاستنجد الخليفة (القائم) بزعيم السلاجقة (طغرل بك) الذي قَدِم، وقضى على البساسيري، فخضع له الخليفة، واستقرت بذلك قدم السلاجقة في بغداد.

وكان السلاجقة يعاملون الخلفاء بكل إجلال وتعظيم واحترام وولاء، ويذكر المؤرخون أن أهم سبب لذلك هو الإتفاق المذهبي، وأعظم وزراء السلاجقة الوزير الفارسي/ نظام الملك وسبعة من أولاده وأحفاده.

وقد انقسمت الدولة السلجوقية إلى خمس بيوت كبيرة:

١- السلاجقة العظمى، وقد ملكت خراسان والري والعراق والجزيرة وفارس والأهواز.

٢- سلاجقة كرمان.

٣- سلاجقة العراق وكردستان (تفرع عن السلاجقة العظام).

٤- سلاجقة سوريا.

٥- سلاجقة الروم (آسيا الصغرى).

حدود دولة السلاجقة:

حكموا ما وراء النهر وخراسان وإيران والعراق والشام والأناضول (أي مكان السامانيين والغزنويين والبويهيين والروم).

معركة ملاذكرد:

أعظم إنجازاتهم انتصارهم العظيم على الروم البيزنطيين في معركة ملاذكرد واستيلائهم على آسيا الصغرى سنة ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م، وتعد هذه المعركة نقطة تحول في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ غربي آسيا بصفة خاصة، لأنها يسرت القضاء على نفوذ الروم في أكثر أجزاء آسيا الصغرى، وفتحت الطريق لزحف جديد.

وأبرز الحكام من هذه البيوت:

- المؤسس ركن الدين طغرل بك (السلجوقية العظمى) ٤٣٢- ٤٥٥ هـ/ ١٠٤٠- ١٠٦٣ م.
- ألب أرسلان (السلجوقية العظمى) ٤٥٥- ٤٦٥ هـ/ ١٠٦٣- ١٠٧٢م.
- ملكشاه بن ألب أرسلان (السلجوقية العظمى) ٤٦٥- ٤٨٥هـ/ ١٠٧٢- ١٠٩٢م.
- عماد الدين قرا أرسلان (كرمان) ٤٣٣- ٤٦٥ هـ/ ١٠٤١- ١٠٧٢م.
- مغيث الدين محمود (العراق وكردستان) ٥١١- ٥٢٥ هـ/ ١١١٧- ١١٣٠م.
- تقاق بن تتش (سوريا) ٤٨٨- ٥٠٧ هـ/ ١٠٩٥- ١١١٣م.
- سليمان بن قطلمش (سلاجقة الروم) ٤٧٠- ٤٨٥ هـ/ ١٠٧٧- ١٠٩٢م.

تدهور السلاجقة ونهايتهم:

أضعفتهم الحروب الصليبية، وثورة الحشاشين، والانقسامات الداخلية نظرًا لاتساع المملكة، وقيام إمارات الأتابك، وهذه كانت أهم عوامل الانحلال الداخلي وهي عبارة عن إقطاعات أقطعها الوزير نظام الملك للقادة والمبرزين في الدولة بدل رواتبهم وفي زمن ضعف الدولة استقل هؤلاء بإقطاعاتهم وانفصلوا عن السلاجقة، ومن هذه اتابكية دمشق، واتابكية الموصل، واتابكية الجزيرة وغيرها، وقضى على السلاجقة أخيرًا الخوارزميون.

دولة بني حماد في الجزائر ٣٩٨- ٥٤٧ هـ/١٠٠٧- ١١٥٢ م:

هم فرع من آل زيري، وقد أنشأ دولتهم حماد بن بلكين عام ٣٩٨ هـ في المغرب الأوسط (الجزائر)، ثم استولى على فاس.

ويعتبر عهد الناصر وابنه المنصور أزهى عصور آل زيري وآل حماد حيث استقرار الأوضاع وازدهار حركة العمران والتنمية. انتهت دولتهم على يد الموحدين عام ٥٤٧ هـ/ ١١٥٢ م.

وأبرز حكامها:

- حماد بن بلكين ٣٩٨- ٤١٩ هـ/ ١٠٠٧- ١٠٢٨ م.
- القائد بن حماد ٤١٩- ٤٤٧ هـ/ ١٠٢٨- ١٠٥٥ م.
- الناصر بن علناس ٤٥٤- ٤٨١ هـ/ ١٠٦٢- ١٠٨٨ م.
- المنصور بن الناصر ٤٨١- ٤٩٨ هـ/ ١٠٨٨- ١١٠٤ م.

الدولة النجاحية (زبيد) ٤٠٣- ٥٥٤ هـ/١٠١٢- ١١٥٩ م:

مؤسس الدولة هو نجاح، وهو من أرقاء الحبشة، وكان مملوكًا للدولة الزيادية. حكم زبيد إلى أن توفي، ثم انتزعها منهم الصليحيون، ثم استردوا سلطانهم وانتقموا من الصليحيين، وكانت الحروب والصراعات مستمرة بينهم. واستقر الأمر لهم في عهد سعيد الأحول بن نجاح. بعده سيطر على بلادهم الوزراء الأحباش، فقاتلهم الأمير المنصور بن فاتك، ولكنهم قتلوه أخيرًا. وفي أواخر عهدهم تولى الأمر طائفة من العبيد حتى زالت الدولة، وقضى عليها بنو المهدي (من الخوارج) سنة ٥٥٤ هـ/ ١١٥٩ م. وبقيت بأيديهم حتى استولى عليها الأيوبيين عام ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م.

وأبرز ملوك الدولة:

- المؤيد نجاح ٤٠٣- ٤٥٢ هـ/ ١٠١٢- ١٠٦٠ م.
- سعيد الأحول بن نجاح ٤٥٢- ٤٨١ هـ/ ١٠٦٠- ١٠٨٩ م.
- المنصور بن فاتك ٥٠٣- ٥٢١ هـ/ ١١٠٩- ١١٢٧ م.

الدولة المرداسية في حلب ٤١٤- ٤٧٢ هـ/١٠٢٣- ١٠٧٩ م:

استولى صالح بن مرداس من قبيلة كلاب العربية، على حلب من يد عامل العبيديين، فأحسن السيرة في الرعية، وملك من بعلبك إلى عانة في عام ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩ م. سير إليه الظاهر صاحب مصر جيشًا، والتقوا في طبرية فانهزم صالح وقتل هو وابنه في عام ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٩ م.

ونجا ولده أبو كامل نصر بن صالح فعاد إلى حلب وملكها، واستمرت الدولة حتى قضى عليها العبيديون عام ٤٧٢ هـ/ ١٠٧٩ م، ثم احتواها ملك السلاجقة.

وأبرز حكام الدولة هم:

- صالح بن مرداس ٤١٤- ٤٢٠ هـ/ ١٠٢٣- ١٠٢٩ م.
- نصر بن صالح ٤٢٠- ٤٢٩ هـ/ ١٠٢٩- ١٠٣٧ م.
- معز الدولة طمل بن صالح ٤٣٤- ٤٤٩ هـ/ ١٠٤٢- ١٠٥٧ م.

ملوك الطوائف في الأندلس ٤٢٢- ٤٨٦ هـ/١٠٣٠- ١٠٩٣ م:

بعد ما سقطت الدولة الأموية في الأندلس وبدأ أمراء الطوائف يستقلون بالإمارات التي يحكمونها، فعرفوا بملوك الطوائف وانقسموا إلى أكثر من ٢٠ دويلة. وكان هذا العصر مليء بالاضطراب والفوضى والفتن والتناحر والأنانية.

أهم هذه الدويلات:

- **الدولة بني زيري:** في غرناطة ٤٠٣- ٤٨٣ هـ/ ١٠١٢- ١٠٩٠ م وهم بربر.

- **الدولة بني حمود:** التي تنقلت بين قرطبة ومالقة والجزيرة الخضراء في الفترة ٤٠٧- ٤١٤هـ. وهم شيعة ينتسبون إلى إدريس (من سلالة الحسن بن علي).

- **الدولة بني هود:** في سرقسطة ٤١٠- ٥٠٣ هـ، وهم عرب.

- **الدولة العامريين:** في بلنسية ٤١٢- ٤٧٨ هـ/ ١٠٢١- ١٠٨٥ م وهم من موالي بني عامر.

- **الدولة بني عباد:** في أشبيلية ٤١٤- ٤٨٤ هـ/ ١٠٢٣- ١٠٩١ م وهم عرب من بني لخم، وهي أشهر وأقوى هذه الدول، وأبرز حكامها المعتمد بن عباد.

- **دولة بني الأفطس:** في بطليوس ٤٢١- ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٠- ١٠٩٤ م.

- **الدولة بني جهور:** في قرطبة ٤٢٢- ٤٦١ هـ/ ١٠٣٠- ١٠٦٨ م، وقد قضى عليها بنو عباد.

- **دولة ذي النون: في طليطلة ٤٢٧- ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٥- ١٠٩٤ م وهم بربر.**

وكانت هذه الدويلات ضعيفة ومتفرقة ومتناحرة، ولم يتوان بعضهم عن أن يستنجد بملوك النصارى ضد إخوانه المسلمين. وقد استغل هؤلاء النصارى ذلك الوضع في الزحف على أراضي المسلمين حتى بلغوا أشبيليه (أكبر الممالك الإسلامية بالأندلس)، فطلب حاكمها المعتمد بن عباد النجدة من يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين في المغرب، ولما حذره بعض أتباعه من ذلك قال قولته المشهورة: (لأن أكون راعي جمال في صحراء أفريقية خير من أن أرعى الخنازير في قشتاله) وهو موقف عظيم منه.

فقدم يوسف، وهزم النصارى، ومحا ملوك الطوائف ووحد الأندلس، فأصبحت جزءًا من دولة المرابطين[1].

دولة المرابطين في المغرب والأندلس ٤٤٨- ٥٤١ هـ/١٠٥٦- ١١٤٧ م:

وهم بربر من قبيلة لمتونة الصنهاجية، سموا بالمرابطين نسبة إلى الرباط الذي أنشأه داعيهم عبد الله بن ياسين للدرس والعبادة في صحراء المغرب. وكانوا يعرفون (بالملثمين) أيضًا لاستخدامهم اللثام. تولى أبو بكر بن عمر اللمتوني تنظيمهم والجهاد بهم، ففتح السوس والمصامدة، وكان معه في الجيش ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي ارتفع شأنه، فاضطر أبو بكر أن يتنازل له عن السلطة.

وهو أول ملك بربري حكم المغرب (وكان جيشه خليطًا من جميع قبائل المغرب) ويقال أنه كان أعظم الحكام المسلمين في عصره.

انضمام الأندلس إلى المرابطين:

استنجد به المعتمد بن عباد حاكم أشبيليه في الأندلس ضد النصارى الإسبان، فزحف من فوره، والتقى بالنصارى بقيادة ملكهم الفونس السادس وهزمهم شر هزيمة في معركة الزلاقة الشهيرة عام ٤٧٩ هـ/ ١٠٨٦ م. قضى بعدها على ملوك الطوائف، فأصبحت الأندلس ضمن دولة المرابطين.

وامتدت دولته في المغرب من تونس شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، ومن البحر المتوسط شمالًا إلى حدود السودان جنوبًا[2]، اختط مدينة مراكش، وجعلها عاصمة

(١) في الأدب الأندلسي/ جودت الركابي، ص ٢٣- ٢٥.

(٢) صور وبطولات من حضارتنا الإسلامية، عبد الحليم عويس، ص١٧٧، ١٨٤.

مملكته خلفه ابنه علي بن يوسف، فواصل جهاد والده وانتصر على نصارى الإسبان في موقعة أقليش عام ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨ م وهي أعظم موقعة بعد موقعة الزلاقة بعد ذلك أخذت الدولة تضعف وتضمحل، حتى قضى عليها الموحدون سنة ٥٤١ هـ/ ١١٤٧م.

أبرز حكامها:

- يحيى بن عمر (مؤسس الدولة) توفي عام ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦م.
- أبو بكر بن عمر ٤٤٨- ٤٥٣ هـ/ ١٠٥٦- ١٠٦١م.
- يوسف بن تاشفين ٤٥٣- ٥٠٠ هـ/ ١٠٦١- ١١٠٦م.
- علي بن يوسف ٥٠٠- ٥٣٧ هـ/ ١١٠٦- ١١٤٢م.

الدولة الصليحية في اليمن ٤٢٩- ٥٦٩هـ/١٠٣٧- ١١٧٣م:

وهي دولة شيعية. أسسها علي بن محمد الصليحي، الذي نشر الدعوة الإسماعيلية في اليمن بمساعدة الخليفة الفاطمي. وقد سيطر على بلاد اليمن جميعها، وجعل عاصمته صنعاء، قتله بنو نجاح. فتولى ابنه المكرم وانتقم منهم سنة ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦م، ولاه الخليفة الفاطمي عمان، وكلفه أن يهتم بالحجاز والأحساء.

وبعد وفاته ضعفت الدعوة الإسماعيلية في اليمن. وبعد زوال الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ زالت الدولة الصليحية، حيث أرسل صلاح الدين أخاه توران شاه، فأخضع بلاد اليمن كلها سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م.

وأبرز الحكام:

- مؤسسها علي بن محمد الصليحي ٤٢٩- ٤٥٩ هـ/ ١٠٣٧- ١٠٦٦ م.
- المكرم بن علي ٤٥٩- ٤٨٤ هـ/ ١٠٦٦- ١٠٩١ م.
- أروى بنت أحمد الصليحي (زوجة المكرم) ٤٨٤- ٥٣٢هـ/ ١٠٩٨- ١١٣٧م.

الدولة العيونية (في البحرين) ٤٦٦- ٦٣٦ هـ/١٠٧٣- ١٢٣٨ م:

ينسب العيونيون إلى فرع من قبيلة بني عبد القيس سكنوا في العيون بالإحساء ويقصد بالبحرين الساحل الشرقي للجزيرة كاملًا.

ثار عبد الله بن علي العيوني على القرامطة الفاسدين الذين كانوا يحكمون المنطقة. فتمكن من القضاء عليهم بمساعدة العباسيين والسلاجقة في الفترة (٤٦٦- ٤٧٠ هـ/ ١٠٧٣- ١٠٧٧م) فأخرجهم من المنطقة نهائيًا، وخضعت له المنطقة كلها بعده توالى أمراء ضعفاء كثرت بينهم الفتن والمؤامرات إلى أن سقطت الدولة، واستولى عليها الفرس، فأبرز الحكام هو مؤسس الدولة عبد الله بن علي العيوني (٤٦٦- ٥٠٠هـ/ ١٠٧٣- ١١٠٦م).

الدولة الخوارزمية (شاهات خوارزم) ٤٧٠- ٦٢٨ هـ/١٠٧٧- ١٢٣٠ م:

تنسب إلى أنوشتكين. كان مملوكًا تركيًا لأمير سلجوقي (من سلاجقة خراسان) فقاد له عدة معارك، فقربه الأمير حتى ولاه على خوارزم ولقبه خوارزم شاه، فحكمها هو وذريته، واستقلوا بها، ووسعوا نفوذهم، فاستولوا على دولة السلاجقة بخراسان والري وفارس وبلاد ما وراء النهر وكرمان والسند وغزنه، فوصلت بلادهم إلى أقصى اتساعها. قضى عليهم المغول سنة ٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠م.

وأبرز الحكام:

- أنوشتكين ٤٧٠- ٤٩٠ هـ/ ١٠٧٧- ١٠٩٦م.
- قطب الدين محمد بن أنوشتكين ٤٩٠- ٥٢١هـ/ ١٠٩٦- ١١٢٧م.
- آتسز بن محمد ٥٢١- ٥٥١هـ/ ١١٢٧- ١١٥٦م.
- علاء الدين تكش ٥٦٨- ٥٩٦هـ/ ١١٧٢- ١١٩٩م.
- علاء الدين محمد ٥٩٦- ٦١٧هـ/ ١١٩٩- ١٢٢٠م.

دولة بنو زريع في عدن ٤٣٩- ٥٦٩ هـ/١٠٤٧- ١١٧٣ م:

هي دولة إسماعيلية. كانت تابعة للصليحيين ثم استقلت عنهم، واستمرت بدفع الجزية لهم، لما استقر الأمر للمكرم الصليحي في عدن وما حولها جعل ولايتها للعباس ومسعود الزريعيين وهما أخوان وكانا من أتباعه المخلصين. وكان يدفعان للصليحي جزية سنوية. واستمر أبناؤهما على ذلك. وكان تنصيب الحكام يصدر من الخليفة الفاطمي في مصر، وكانت أقوى دولة في اليمن بعد الصليحيين. واستمروا حتى قضى الأيوبيون عليهم وأخضعوا كل بلاد اليمن سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م.

الدولة الهمدانية (صنعاء) ٤٩٢- ٥٦٩ هـ/١٠٩٩- ١١٧٣ م:

وهذه الدولة إسماعيلية. مؤسس الدولة هو حاتم بن الغشم الهمداني. الذي تمكن من الاستيلاء على صنعاء من الملك سبأ الصليحي. واستمرت لذريته من بعده، وكانت فترة هذه الدولة فترة حافلة بالفوضى والاضطرابات. وقد مهد ذلك لتدخل الأيوبيين الذين كانوا يرون أنهم الورثة الحقيقيون لأملاك العبيديين فدخلت المنطقة في حوزه الأيوبيين مع باقي اليمن سنة ٥٦٩ هـ.

الدولة الأرتقية (حصن كيفا وماردين) ٤٩٥- ٨١١ هـ/١١٠١- ١٤٠٨م:

تنسب إلى أرتق التركماني. وهو مملوك من مماليك السلطان ملكشاه السلجوقي. وقائد من قواده، وأول من أسس هذه الدولة سقمان بن أرتق. حيث استولى على حصن كيفا عام ٤٩٥ هـ/ ١١٠١ م من التركمان ثم ضم إليها ماردين. وحكم في الفترة (٤٩٥- ٤٩٨ هـ/ ١١٠١- ١١٠٤ م. وفي عام ٥٠٢ هـ انقسمت إلى مملكتين:

ملوك الحصن بكيفا (٤٩٥- ٦٢٩هـ/ ١١٠١- ١٢٣١م)، وأبرز ملوكها: ركن الدولة داود بن سقمان (٥٠٢- ٥٤٣هـ/ ١١٠٨-١١٤٨م) وانتهت على يد الأيوبيين.

وأما مملكة ماردين (٥٠٢- ٨١١ هـ/ ١١٠٨- ١٤٠٨م). فأبرز ملوكها: نجم الدين غازي بن أرتق (٥٠٢- ٥١٦ هـ/ ١١٠٨- ١١٢٢م). وقد صار أمراء هذه المملكة عمالًا للمغول الذين سيطروا على آسيا الصغرى (الأناضول) سنة ٥٤١ هـ/ ١٢٤٣ م. انتهوا على يد الدولة العثمانية.

الدولة البورية (دمشق) ٤٩٧- ٥٤٩ هـ/١١٠٣- ١١٥٤ م:

جد أسرة البوريين هو طوغتكين، وكان أحد القادة في جيش السلاجقة التابع للسلطان تتش، وعينه ابن تتش أتابكا على دمشق. وسرعان ما سلب السلطة منه، واستقل بدمشق.

وأهم أمراء هذه الدولة:

- سيف الإسلام طوغتكين ٤٩٧- ٥٢٢ هـ/ ١١٠٣- ١١٢٨ م.
- تاج الملوك بوري ٥٢٢- ٥٢٦ هـ/ ١١٢٨- ١١٣١ م.
- مجير الدين أبتي ٥٣٤- ٥٤٩ هـ/ ١١٣٩- ١١٥٤ م.

وقد استولى عليها نور الدين زنكي سنة ٥٤٩ هـ/ ١١٥٤ م.

د- أهم الدول في القرن السادس الهجري/الثالث عشر الميلادي:

م	الدولة	المكان	فترة الدولة
١	الموحدين	المغرب والأندلس	٥١٤- ٦٧٤هـ/ ١١٢٠- ١٢٧٥م
٢	الزنكية	الشام ومصر	٥٢١- ٦٦٠هـ/ ١١٢٧- ١٢٦١م
٣	الغورية	الهند	٥٤٣- ٦١٢هـ/ ١١٤٨- ١٢١٥م
٤	بنو مهدي	اليمن	٥٥٤- ٥٦٩هـ/ ١١٥٩- ١١٧٣م
٥	الأيوبية	مصر والشام واليمن والحجاز	٥٦٧- ٦٤٨هـ/ ١١٧١- ١٢٥٠م

دولة الموحدين (المغرب والأندلس) ٥١٤- ٦٦٨ هـ/١١٢٠- ١٢٦٩ م:

بدأت على يد محمد بن تومرت من قبيلة مصمودة، الذي ادعى أنه المهدي وأنه معصوم.

خلف ابن تومرت عبد المؤمن بن علي الذي قضى على دولة المرابطين سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٧ م، واستطاع أن يخضع بلاد المغرب كلها تحت نفوذه. وتُوفي في ٥٥٨ هـ. وأبرز حكامهم: يعقوب بن يوسف الذي انتصر على النصارى في الأندلس انتصارًا ساحقًا في معركة الأرك سنة ٥٩١ هـ/ ١١٩٤ م، واستطاع إخضاع معظم بلاد الأندلس تحت راية الموحدين كان أعظم ملوك المسلمين في عصره في مغرب العالم الإسلامي. ولكن الموحدين عادوا فهُزِموا في موقعة حصن العقاب سنة ٦٠٩ هـ، فهان بذلك أمرهم.

ثم بدأت الدولة تضعف وتنهار بسبب الحروب الداخلية بين زعمائها في الفترة (٦٠٩- ٦٦٨ هـ/ ١٢١٢- ١٢٦٩م) واستغل نصارى الأسبان ذلك فاستولوا على معظم مدن الأندلس في هذه الفترة الكئيبة. وقد قضت عليها الدولة المرينية.

وأبرز زعمائهم الموحدين:

- محمد بن تومرت (المهدي) ٥١٤- ٥٢٤ هـ/ ١١٢٠- ١١٢٩ م.
- عبد المؤمن بن علي ٥٢٤- ٥٥٨ هـ/ ١١٢٩- ١١٦٢ م.
- يوسف بن عبد المؤمن ٥٥٩- ٥٨٠ هـ/ ١١٦٣- ١١٨٤ م.
- يعقوب بن يوسف ٥٨٠- ٥٩٥ هـ/ ١١٨٤- ١١٩٨ م.

الدولة الزنكية (الشام ومصر) ٥٢١- ٦٦٠ هـ/١١٢٧- ١٢٦١ م:

وهم أتراك الأصل وينتسبون إلى السلاجقة، وتعود هذه الدولة إلى عماد الدين زنكي بن آق سنقر، وكان أبوه مملوكًا لملكشاه السلجوقي، ومن كبار قواده. لما شب عماد الدين ولاه السلطان السلجوقي/ تتش على الموصل سنة ٥٢١ هـ/ ١٢٧ م.

فكان له جهاد ضد الصليبيين طوال فترته (٥٢١- ٥٤١ هـ/ ١١٢٧- ١١٤٦م) فاسترجع منهم الرها وبعض المواقع.

وبعد موته انقسمت مملكته بين ولديه، فكان الموصل لسيف الدين غازي (٥٤١- ٥٤٤ هـ/ ١١٤٦- ١١٤٩م) وتعاقب عليها ذريته. وأما حلب لنور الدين محمود (٥٤١- ٥٦٩ هـ/ ١١٤٦- ١١٧٣م) وهو أعظم ملوك الدولة، توحدت بلاد الشام والجزيرة ومصر تحت لوائه، فكون جبة إسلامية موحدة ضد الصليبين، وجهاده المتواصل منع الصليبين من الاستيلاء على بقية بلاد الشام، وكان صلاح الدين الأيوبي من قواده. وكلاهما له باع طويل في الحروب الصليبية. وكان مجال الجهاد في بلاد الشام ومصر. بعد موت نور الدين دخلت المنطقة تحت نفوذ صلاح الدين الأيوبي، وأما آل زنكي في الموصل فقد قضى عليهم المغول سنة ٦٦٠ هـ/ ١٢٦١ م.

الدولة الغورية (في أفغانستان والهند) ٥٤٣- ٦١٢ هـ/١١٤٨- ١٢١٥م:

تنسب الدولة إلى مكان نشأتها في المناطق الجبلية بين هراة وغزنة في أفغانستان، وكانت عاصمتها هي فيروزكوه.

وكان الغزنويون يعينون ولاة من الغور على غزنة وما حولها. وكان أول هؤلاء هو عز الدين حسين وهو مؤسس الأسرة الغورية. وبعد موته تقاسم أبناؤه السلطة، واستطاعوا القضاء على الغزنويين سنة ٥٨٢ هـ/ ١١٨٦ م ثم زاد نفوذهم وشمل بلاد الأفغان والهند.

وأعظم سلاطين الغوريين غياث الدين وأخوه شهاب الدين اللذين تمكنا من إخضاع جميع المناطق التي كانت خاضعة لحمود الغزنوي بالهند وواصلا الفتوحات العظيمة ونشر الإسلام وتحطيم الأصنام هناك. وقد دانت لهم الهند الشمالية بأكملها، من السند والبنجاب إلى البنغال.

وتقول دائرة المعارف الإسلامية عن نهاية الدولة الغورية:

كان يمكن أن ينتظر ملوك الغور عهد طويل من السلطان، ولكن قوات همج آسيا الوسطى المتزايدة أوقفت تقدمهم فجأة، فقد أغار الغز وشاهات خوارزم والمغول بقيادة جنكيز خان على البلاد في تعاقب سريع. فوضعوا حدًا لهذه الدولة.

أعظم حكام الدولة الغورية:

- غياث الدين محمد بن سام (٥٥٨- ٥٩٩هـ/ ١١٦٣- ١٢٠٣م).
- شهاب الدين بن محمد بن سام (٥٩٩- ٦٠٢هـ/ ١٢٠٣- ١٢٠٦م).

دولة بني مهدي (في اليمن) ٥٥٤- ٥٦٩ هـ/١١٥٩- ١١٧٣ م:

سيطر علي بن مهدي الحميري على زبيد بعد سقوط الدولة النجاحية، ثم خلفه أبناؤه، المهدي وعبد النبي وعبد الله، وقد اسطاعوا بسط نفوذهم على بلاد اليمن وتهامة.

ونذكر هنا أن اليمن أحسنت استقبال هذه الأسرة لأنها أسرة وطنية تمامًا. ولأن منشئها كان يمتاز بالعلم والخلق: ولكن المهدي وعبد النبي انحرفت أخلاقهما وتغيرا إلى الشدة والقسوة فكرههما الأهالي. ثم كان الزحف الأيوبي بقيادة توران شاه (شقيق صلاح الدين). الذي ضم بلاد اليمن ضمن الحظيرة الأيوبية.

الدولة الأيوبية (مصر والشام وغيرها) ٥٦٧- ٦٤٨ هـ/١١٧١- ١٢٥٠ م:

الأيوبيون هم من أسرة كردية من أذربيجان هاجرت إلى العراق.

ومؤسس الدولة هو صلاح الدين يوسف بن أيوب، كان والده (نجم الدين أيوب) واليًا على تكريت ثم انتقل إلى الموصل فدمشق، ثم صار نجم الدين (والد صلاح الدين) وأخوه أسد الدين شيركوه من كبار أمراء نور الدين محمود الزنكي

(صاحب الشام). وأصبح أسد الدين نائبًا لنور الدين على مصر، وبعد موت أسد الدين خلفه ابن أخيه صلاح الدين. فكان وزيرًا للخليفة الفاطمي الشيعي (العاضد) ونائبًا عن نور الدين محمود السني فاستقل بحكم مصر بعد فترة. وبعد موت نور الدين أخذ دمشق وكثير من بلاد الشام ٥٦٩- ٥٧١ هـ/ ١١٧٣- ١١٧٥ م وأرسل أخاه توران شاه فأخضع كل بلاد اليمن سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م. بذلك كون صلاح الدين جبهة إسلامية موحدة قوية بعد أن عانى المسلمون طويلًا من الفرقة والضعف والتشتت فوقف بهذا الجيش في وجه الصليبيين، وانتصر عليهم انتصارًا حاسمًا في موقعة حطين المشهورة سنة ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م فاسترجع بعدها بيت المقدس وطرد الصليبيين من معظم بلاد الشام بعد احتلال تجاوز التسعين عامًا.

ويعد صلاح الدين من أعظم القواد المسلمين الذين وقفوا في وجه الصليبيين واستعادوا البلاد المغتصبة منهم.

حدود دولة صلاح الدين:

بالإضافة إلى مصر والشام خضعت له سواحل طرابلس وتونس وبلاد النوبة والسودان، والحجاز واليمن. فحقق بذلك وحدة إسلامية إلى حدٍ كبير.

وفاته وصفاته:

توفي صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م، وكان معروفًا بالعدل والتسامح والكرم، والزهد والقناعة.

ولم يكن من جاء بعده مثله فأخذت الدولة في الانحدار، وانتهت بموت آخر ملوكها الملك الصالح نجم الدين. فتولت السلطة زوجته المملوكة شجرة الدر بعد أن قتلت ابنه توران شاه عام ٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م.

وهكذا انتهت الدولة الأيوبية وقامت على أنقاضها دولة المماليك.

هـ- أهم دول القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي:

وهو القرن الذي شهد مصرع الدولة العباسية على يد الغزاة المغول.

م	الدولة	المكان	فترة الدولة
١	بنو رسول	اليمن	٦٢٦- ٨٥٨ هـ/ ١٢٢٨- ١٤٥٤ م
٢	الحفصية	تونس	٦٢٥- ٩٨١ هـ/ ١٢٢٧- ١٥٧٣ م
٣	بنو عصفور وبنو جبر	البحرين	٦٣٦- ٩٢٧ هـ/ ١٢٣٨- ١٥٢٠ م
٤	المرينية	المغرب	٦١٠- ٨٦٩ هـ/ ١٢١٣- ١٤٦٤ م
٥	المماليك	مصر والشام والحجاز	٦٤٨- ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧ م

ويأتي تفصيلها ضمن الباب القادم.

